

ما لم ينشر من يوميات تشارلز داريمبل - بيلجريف، 1926 - 1957

خلال الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، كانت البحرين قد وقعت أولى معاهداتها مع بريطانيا، والتي بدورها قد منحت البحرين حماية من تركيا العثمانية في مقابل دخول غير مقيد إلى الخليج. وأبقى هذا الاتفاق بريطانيا خارج الشؤون الداخلية للبحرين، حتى سلسلة من المعارك الداخلية التي دفعت البريطانيين إلى اختيار حاكم البلاد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في عام 1869، وبهذا الاختيار أنهت بريطانيا مرحلة من النزاعات والتناحر بين الداخلي بين القبائل. وقد تدخلت مرة أخرى في عام 1923 لتستبدل الشيخ عيسى بن علي بابنه الشيخ حمد بن عيسى. وأصبح من الضرورة للبريطانيين أنذاك في تعيين مسئول إداريا دائم في البحرين لضمان الاستقرار والاستمرارية السياسية. وتم الاتفاق على أن يعين الحاكم الشيخ حمد بن عيسى مستشار خاص له بنفسه ودون تدخل الحكومة البريطانية. ونظرا لعدم وجود أي مرشح بارز في ذلك الوقت، تم الإعلان عن الوظيفة الشاغرة في صحيفة التايمز البريطانية في شهر أغسطس 1925. وتم تعين تشارلز داريمبل بيلجريف الذي كان قد خدم بفيلق الجمل خلال الحرب العالمية الأولى، بواحة سيوة ومن ثم في تنجانيقا .

ولد تشارلز داريمبل - بيلجريف في عام 1894 واحتل منصب مستشار خاص ومستشار للشؤون المالية لحاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى في عام 1926. درس العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن ووصل البحرين في مارس من عام 1926 كمستشار لحاكم البحرين براتب سنوي قدره 720 جنيه إسترليني، وأصبح مستشار للحكومة البحرينية في عام 1933 وهو منصب شغله حتى رحيله. ولقد ساهم في الكثير من الإصلاحات الإدارية الحكومية فعمل على تحديث تنظيم قطاع الصحة والتعليم والجمارك والشرطة والجهاز القضائي والبنية التحتية للبلاد.

وهذه بعض من مختاراته اليومية والتي غطت من تاريخ وصوله إلى البحرين في عام 1926 إلى وقت رحيله عام 1957. وفي حين أن المذكرات التي كتبها بيلجريف مكونة من بضعة آلاف من الصفحات، وقد غطت مرحلة أكثر شمولية وهي ما بين 1915 - 1961. إلا أن المختارات التالية تؤرخ للأحداث ما بين 1926 و 1957 وهي فترة تواجده في البحرين وما استطعنا الوصول إليه. وكانت نسخة من اليوميات المذكورة في حوزة مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كامبردج البريطانية، ومن ثم تم نقلها إلى جامعة إكستر في منتصف التسعينيات من أجل المساعدة لبعض الدراسات. ويعتقد أن حكومة البحرين قد قامت بشراء النسخة الأصلية لكنها لم تقم بنشرها بل تم تسريبها ومن ثم نشرها في عدة مواقع إلكترونية من قبل أشخاص أو مؤسسات غير معروفين.

تعتبر هذه المختارات من الوثائق المهمة في تاريخ البحرين الحديث، والتي لم يتم نشرها من قبل. وهذه مجرد مختارات من يومياته وليست كل اليوميات التي كتبها، وعلى اعتبار إن من قام بتحديد هذه المختارات لم يرى في المتبقي منها أهمية تاريخية أو سياسية أو اجتماعية تضيف إلى القارئ. ويمكن الرجوع للوثيقة الأصلية الكاملة على الرابط التالي

<http://www.scribd.com/people/documents/939115/folder/17014?page=1> . قام بعض الزملاء في مركز البحرين لحقوق الإنسان بقراءة اليوميات كاملة ومن ثم تجميع وترجمة كل ما هو مهم فيها، من أجل الخروج بهذه المختارات المهمة والممتعة. وكل الجهد الذي بدل من أجل إظهار هذه المختارات كان عمل تطوعيا بحثا وبعيدا عن الربحية، ودافعه الوحيد هو توثيق مرحلة مهمة من تاريخ البحرين ومساعدة الباحثين والمؤرخين والمهتمين بتاريخ المنطقة.

المختارات التالية تعبر عن رأي صاحبها وهو المستشار تشارلز بلجريف، ولا تعبر عن آرائنا بأي شكل من الأشكال، نتفق مع بعضها ونختلف مع البعض الآخر. ويأتي اهتمامنا بنشر تلك المختارات هو سد نقصا وتوثيق مرحلة مهمة وسياقها التاريخي المرتبط بالكثير من الخلافات والأزمات التي تعاني من البحرين اليوم.

نبيل رجب

مقدمة حول الترجمة

على مدى أكثر من ثلاثة عقود، تبوأ البريطاني "تشارلز بلجريف" مكانة فريدة على صعيد رسم السياسات واتخاذ القرار في البلاد بصفته الرسمية كمستشار لحكومة البحرين في السنوات ما بين 1926م و 1957م ، كان فيها الأمر والنهي الفعلي في هذه الجزيرة. وطوال هذه السنين، وبخلاف مذكراته الرسمية المنشورة تحت عنوان "مذكرات بلجريف"، كان هذا المستشار البريطاني يختلي بنفسه عقب كل نهار ليدون يوميات شخصية يودع فيها آراء وانطباعات صريحة ترسم معالم الحياة وطبيعة العلاقة ما بين الحاكمين والمحكومين على هذه الأرض، في رؤوس أقلام بدت قاسية في صراحتها التي لم تكن على الإطلاق كما كان يقول أو يشير في العلن.

لم تكن مهمة ترجمة هذه اليوميات بالمهمة السهلة، خصوصا وأنها حفلت بكم هائل من الاختصارات والإشارات المبتسرة، فضلا عن التسميات الانجليزية المختلفة والمتبسة لأسماء شخصيات وهيئات محلية، مما يضطر المترجم لبذل الجهد والوقت باحثا عن حقبة تاريخية معينة أو عائدا إلى بعض المهتمين أو المعمرين -مشكورين- لتفسير كلمة أو رمز أو عبارة أو اختصار. وقد دعت الضرورة أحيانا إلى الاجتهاد -ضمن هامش الأمانة- في فهم بعضها (مع وضع هذه الأسماء بحروفها اللاتينية أيضا إلى جانبها)، وعند عدم التوصل لفهم بعضها الآخر تم تركها كما هي، تقاديا للمس بالمضمون.

كما أنه ومن باب الحرص على القيمة التاريخية لهذه المذكرات، تقاديا -قدر الإمكان- للتحليل والفهم الشخصيين، والحرص على إبقاء محتوياتها دون تصرف مع كلمات (بالخط المائل) تم وضعها ما بين قوسين للتوضيح أو هوامش ضرورية بأسفل الصفحة، وأما ما لم يتم التوصل، أو كان هناك شك في فهمه فترك كما هو للقارئ أو الباحث أو المؤرخ، وقد تمت الاستعانة بعلامة (..) للدلالة على إزالة بعض الفقرات التي لا تمس وضع تاريخ البحرين السياسي والحقوقي بتلك الدرجة من الأهمية. بل أن ذلك هو السبب في أن اقتصررت فكرة الترجمة على مختارات لا تتعدى عشر مجموعها، ويبقى لمن أراد الإطلاع على جميع المحتويات مراجعة النص الإنجليزي الكامل الذي أضحي متوفرا في المواقع الإلكترونية، أما النص الإنجليزي "المختار" فقد ارتأينا ضرورة نشره في الجانب الأيسر من هذا الكتيب للأمانة أولا ثم لغرض استقبال أية ملاحظات قد تكون لدى القراء على بريدنا الإلكتروني أدناه.

مركز البحرين لحقوق الإنسان
يونيو 2009م

المقدمة

الاثنين 5 أبريل/نيسان، 1926م
غواصو اللؤلؤ -الذين هم مصدر كل الثروة بهذا البلد- هم في الواقع عبيد يتلاقفهم ربابنة السفن (النواخذة) العرب وغيرهم، ويُباعون ويُشترَوْنَ. حقا لقد كان السائد أمرا مروعا حتى شن "دالي" هجومه وقاوم بعض هذه الانتهاكات.

الخميس 6 مايو/ أيار، 1926م
جاء "سبينس" غاضبا وبمزاج عكر حول فاتورة الإسمنت الذي كان قد استورده وجعلت أتحدث معه لساعة ونصف الساعة، كان يرتعد غضبا ودون توقف - إنه شخص عصبي وفي وضع مزري، وليس محترما بل بالتأكيد يفتقر إلى الكياسة و الأسلوب، إنه غير مناسب إطلاقا للعمل، فهو ينادي السكان الأصليين بالزئوج ويظهر عن مدى كرهه لهم وهي ليست بطريقة مثلى لتجارته وشركته.

الثلاثاء 18 مايو/ أيار، 1926م
الآن ومع بدء موسم الغوص خلال بضعة أيام هناك الكثير من القضايا في المحاكم، ربابنة السفن يقاضون غواصيهم البائسين، وبضعة غواصين يتجاسرون بالشكوى على سادتهم. قلت لعجوز يهودي ذو لحية بيضاء بأنه محتال- فبدا مسرورا بالفكرة! بإمكان المرء معرفة "النواخذة" (ربابنة السفن) وبدرجة أكبر "نواخذة الأرض" (وهم ملاك السفن الفعليين) من على بُعد ميل واحد، إنهم شخصيات بارزة ترتدي بشكل رائع وهم سمان مع شيء من مظهر الشخص الدائن للمال لغيره - في الحقيقة تجار عبيد. قام "دالي" بأعمال رائعة للغواصين، وأصر على منحهم الاعتبار الصحيح ومرر قوانين في هذا الاتجاه. لقد مضى على هذه الممارسة سنتان الآن، ولكنهم بدءوا بفهمه للتو. الغواصون حقا كالحوانات من الناحية العقلية وهم أغبياء للغاية.

الثلاثاء 22 يونيو/حزيران، 1926م
ثم دعوة الشيخ محمد، وهو الأخ الآخر وعالم العائلة، رجل ذو مظهر نافه مع نظارات، مؤذي جدا و مضطهد قاسي مع الفقراء.

الاثنين 26 يوليو/تموز، 1926م
جاء الشيخ في الصباح وأصدر حكمه بحق الرجل الذي كان قد أبعد من البحرين لتورطه في قتل سياسي والذي عاد بدون تصريح وجاء إلى بيت الشيخ. إنه أحد أبناء عمومة الشيخ، وهي العائلة المالكة هنا. للأسف فلم يكن الشيخ صارما معه وأخبره عمليا بأنه نادم للحكم عليه بسنة شهر من

الأشغال الشاقة، لكنه تمنى بأن يقضي سجنه بسهولة. إنني أرى بأنه ينبغي التعامل معه كبقية المساجين.

الخميس 29 يوليو/تموز، 1926م
يُريد الشيخ معاملة خاصة لأحد أقاربه في السجن، أن لا يلبس ملابس السجناء وأن يقوم بأي عمل، وأن يصله الطعام من القصر! يبدو بأنه قد نسى بأن الرجل كان مدانا في جرائم قتل. بالطبع فهذا سوف لن يحصل.

الثلاثاء 3 أغسطس/آب، 1926م
في الصباح أطلعت على خرائط جدار البحر (Sea wall) ودعوت أحد الرجال الذي سئقتع أرضه. كان ودودا جداً وقد رتبنا كل شيء بيننا بشكل مرض.

الأربعاء 4 أغسطس/آب، 1926م
بعد دعوة "دالي" قدنا السيارة إلى "البديع" -وهي بلدة تقع على طول الساحل- لرؤية "أرمسترونغ" المهندس الذي يستكشف الآبار هناك. بالأحرى مكان صغير لطيف على الشاطئ. كانت ملكا للدواسر العرب قبل أن يتم طردهم وعمليا فهم الآن قد هاجروا- إنها نسخة شرقية من القرية المهجورة.

السبت 21 أغسطس/آب، 1926م
إن عائلة آل خليفة هي العائلة المالكة في البحرين، بشكل مطلق وتام. فالحكومة تصرف لهم العلاوات ولا يعملون شيئا معتبرين على ما يبدو بأن القيام بأي عمل هو دون مقامهم، إنهم أناس مستبدون ومغرورون وكسالى في الغالب، يعيشون على أنهم من العائلة المالكة.

السبت 25 سبتمبر/أيلول، 1926م
وافق الشيخ على شراء البيت والأرض المجاورين للمكاتب الجديدة وبيتنا إذا استطعنا شراءه بقيمة 10,000 روبية من الدولة متمنيا بأن يباع المنزل بسعر مواد بنائه.

الثلاثاء 12 أكتوبر/تشرين الأول، 1926م
اتصل محمد شريف ليسأل عن قطعة أرض تابعة له كانت سئطى كتعويض لقطعة أخرى كانت قد أخذت لجدار البحر (Sea wall). قبل الاجتماع قمت أنا بمعية الشيخ و "باريت" بمعاينة البيت الذي سيشتري لتوسيع الطريق.

الخميس 14 أكتوبر/تشرين الأول، 1926م
تعود الحديقة إلى الشيخ محمد. المستأجرون وهم بعض البحرينيين البؤساء، جاءوا بخمس شحنات من الذخيرة التي أخذوها من المكان.

الخميس 21 أكتوبر/تشرين الأول، 1926م
الشيخ محمد وقضية طويلة حول مستأجره. إنه يمتص مستأجره من أجل مال أكثر، إنه رجل قصير حقير وبخيل جداً.

الأحد 24 أكتوبر/تشرين الأول، 1926م

مارست الرسم بعد الظهر ثم خرجت بالسيارة لرؤية حديقة على طريق البديع، كانت مزروعة من قبل بعض البحرينيين قبل حوالي 30 سنة ولكن الآن تأتي زوجة الشيخ عيسى الكبير لتبرز وثيقة صالحة بأن عيسى أهداها الأرض قبل 20 سنة. لقد اعتاد على إعطاء الأراضي للناس دون حتى أن يكون يوماً قد رآها وغالبا ما تكون مُلكاً لأناس آخرين. ومن الطبيعي أن يكون مكروها من قبل البحرينيين الذين هم الملاك الأصليون لهذه الجزيرة.

الأحد 9 يناير/كانون الثاني، 1927م
جاء "كانو" ليلقي نظرة على أرضه، فأمقته. الشيخ خائف منه وهو يعرف ذلك. كان الشيخ مستعداً لإعطائه كل ما يطلبه.

الأربعاء 12 يناير/كانون الثاني، 1927م
جاء "كانو" لتلبية لدعوة- في الصباح قبل الفطور. بقي ساعةً ونصفاً مما تسبب في تأخري. إنه رجل مسن سمين، دائماً بملابس بيضاء، و إلى حد ما بأنف يهودي ونظارات، عين واحدة تُحدق بعض الشيء، زيتية جداً ولا تسرّ أبداً. إنه لا يتكلم إطلاقاً بدون ذكر ماله وحاجاته. جاء بإثنين من كتّابه وثلاثة خدم يحملون دفاتر المحاسبة ليثبت صحة إدعائه بملكية قطعة أرض كانت قد سيطرت عليها الحكومة. بدأ مصدوماً جداً عندما شككت في امتلاكه للأرض لأنه كان يفقد سندات الملكية لذلك وبالتأكيد كان علي أن أشكك في ادعائه.

الخميس 20 يناير/كانون، 1927م
في "المحكمة المشتركة" (joint court) في الصباح قضية مُتعبة وقديمة تماماً. "أ" مدين بمال إلى "ب". كان لدى "أ" 24 سهماً في 3 حدائق يمتلك جزءها آخرون مختلفون. قبل 10 شهور أصدرت المحكمة (الشيخ حمد و "دالي Daly") حكماً ببيع الملكية كاملة لإرضاء الدائنين. عُرضت الأرض للبيع في المزاد دون أن يعترض أحد. وبيعت قبل ثلاثة أيام ودفع المشترون الثمن، في حين أن عدد من حاملتي الأسهم كتبوا إلى حمد يقولون له بأنهم ظلموا في هذه المعاملة كثيراً مما دفعه إلى إلغاء عملية البيع فوراً. والنتيجة هي أن المدعي مع مشتريين اثنين غاضبون. وكاتب "كانو" يتصل حول قطعتي الأرض.

الخميس 27 يناير/كانون الثاني، 1927م
كان [الشيخ] يحاول إقناع "باريت" بالموافقة على تراجعها في قضية قتل كان أحد أفراد العائلة المالكة مدانا فيها قبل سنتين. لم يجرءوا على فتح الموضوع عندما كان "دالي" مازال موجوداً، ولكن الآن فإن كل هذه القضايا عادت ثانيةً.

الخميس 10 فبراير/شباط، 1927م
حاولت أن أجعل الشيخ يصدر قراراً حول قضية إرث آل خليفة التي هي مستمرة منذ 26 عاماً وفيها ما قيمته قرابة -/200,000 من الممتلكات. إننا أنهيناها عملياً ولكن فجأةً تخرج القضية ثانيةً والسبب هو شخص كبير السن وعنيد يُدعى فرح بن محمد.

الجمعة 11 فبراير/شباط، 1927م
إنني منزعج إلى حد ما لوجود علي بن خالد - الذي قضى في السجن ستة شهور مؤخراً بسبب تورطه في قضية قتل ثم أبعده، ثم عاد بدون تصريح بالعودة.

السبت 12 فبراير/شباط، 1927م
ذهبت إلى السوق في الصباح لرؤية ملكية الشيخ. إنه اقترح تأجير بعض الأراضي و3 عمارات بمبلغ 1000؟ دون أن يدرك بأن العمارات لوحدها جلبت -/750!

الأحد 13 فبراير/شباط، 1927م
جاء عبد الله بن جبر حول البيت الذي يريد بيعه إلى الشيخ بأكثر مما يستحق بكثير. الشيخ يبعد نفسه ويترك الأمر لي. أنهيت المعاملة بمبلغ 21 ألفا بإضافة الملكية المجاورة الغالية جداً، على أية حال.

الاثنين 14 فبراير/شباط، 1927م
أصرّ الشيخ على إرجاع قطعة أرض إلى ابن عمه علي بن خالد الذي كان مسجوناً.

الأربعاء 23 فبراير/شباط، 1927م
جاء الشيخ عبد الله استجابة لدعوتي وقد أطلت الجلوس. كان لا يزال ممتعاً جداً وتحدث بكثير من الإحساس والمرح حول القاضي الذي يكرهه، وكذلك حول الفرس الذي يحتقرهم قائلاً بأنهم متغطرسون جداً ويدعون بتابعية البحرين لبلاد فارس.

الأربعاء 23 مارس/آذار، 1927م
أخذت قضية بعد الظهر، يدّعي بعض البحرينيين بأنّ بعضاً من الحدائق التي كان يمتلكها "الدواسر" من قبل، وأعيدت إليهم الآن، تُعدّ "وقفاً". من الواضح بأنها كانت كذلك ولكن آل خليفة أخذوها قبل 60 سنة ثم باعوها للدواسر. كان البحرينيون قد استأجروها ولكن لا اعتبارها حراماً فقد كانوا يدفعون شيئاً سنوياً إلى المسجد الذي وقفت الحدائق له. إنها قضية مشوقة. استمعت وحققت مع قرابة 12 رجلاً.

الخميس 24 مارس/آذار، 1927م
جاء الشيخ محمد، لا أحبه، فهو دائماً يحمل مرافعات ضد مستأجريه ويستخرج منهم المال، إنه رجل تافه ووضيع.

السبت 26 مارس/آذار، 1927م
شخصياً أعتبر عودة "الدواسر" خطأ كبيراً، هؤلاء اضطهدوا غواصيهم والبحريين وكانوا متغطرسين ومشاكسين، لكنهم أكثر عروبةً من هؤلاء الناس. بعد الظهر ذهبت إلى الشيخ في سيارته الجديدة الفخمة المريحة "ستيوكلوكر" (Studeloker). أراد أن يريني رسالة من ابن سعود سلطان نجد للموافقة على عودة الدواسر إلى البحرين، وأيضاً لمناقشة مسألة حقوقهم. إنه ينظر إلى هذا الأمر بعين مخطئة جداً دائماً معتبراً أن الدواسر هم الأبناء المضطهدون للمسرفين، بشكل طبيعي فهم يأتون إليه ليمنحهم الدعم.

الاثنين 28 مارس/آذار، 1927م
باشرت القضايا في الصباح. جاء الشيخ محمد بقضية ضدّ أحد مستأجريه وهو رجل عجوز بائس كان اقترض من الشيخ 4000 روبية وبالتأكيد لم يتمكن من التسديد. أودعناه السجن لغاية تسديده

المال. الشيخ محمد هو بخيل حقير وهو أشبه ما يكون كصاحب دكان وليس شيخاً، ويفتقد إلى الأسلوب و الأخلاق وهو واهم جدا بمزيد من الحقارة.

الخميس 7 أبريل/نيسان، 1927م
(..) الشيخ أحمد بن محمد، هذا المخلوق الذي يبدو أبلهاً ولكنه المُفضَّل جدا لدى الملكة العجوز، ويأخذ الكثير منها، وكذلك من ملكية الشيخ عيسى، إنه يمتلك الحدائق المجاورة للشارع.

الجمعة 15 أبريل/نيسان، 1927م
تحدّث الشيخ عن "الدواسر"، فهو يريد أن يدفع لهم إيجارات أملاكهم المُصادرة منذ ثلاث سنوات. أنه أمرٌ سخيّف، فقد كانوا قد أبلغوا عند مغادرتهم بأنهم إذا ما رحلوا فإنهم سيخسرون عقاراتهم وكُلّ الديون. إنني مُتعبٌ منهم، فهم أناس متغطرسون ومستبدّون والشيخ سخيّف في طريقة دفاعه عنهم. كان يريدني أن أدفع لهم صكا بمبلغ 60,000 روبية- وهو مبلغ كبير جداً. بالطبع فأنا لم أفعل ذلك ولكنني قلت له بأنني سأرى "باريت" حول الأمر أولاً. (..) أطلعت على ملفات "الدواسر" السرية، فهي ملفات مشوقة، برقيات من نائب الملك، توماس (تمّ السكرتير الاستعماري) وتاريخ كامل من دسائسهم مع ابن سعود الذي حثهم على النهُوض ضدّ الحكومة. وجدت بأنهم كانوا قد أبلغوا وبوضوح بأنهم إذا غادروا المكان ستُصادر عقاراتهم. أطلعت "باريت" على الأمر فاتفق معي بأنه لا ينبغي دفع إيجاراتهم وأخبرني بأنه سيدعمني في ذلك. إنه صعب قليلا ولكن حيث أن "باريت" يتفق تماما لن أقوم بالدفع وسأكتب للشيخ يوم غدٍ.

السبت 16 أبريل/نيسان، 1927م
ذهبت إلى السوق في الصباح لتقييم كلفة التصليحات التي عُملت لبعض أملاك "الدواسر". زرت مع لجنة من الوجهاء الذين ادعى البعض باطلا- قيام هؤلاء بأكثر مما قاموا به حقيقة. المحكمة في الصباح. وكالمعتاد الشيخ محمد لديه عدة قضايا ضدّ مستأجريه البائسين.

السبت 17 أبريل/نيسان، 1927م
بعد الظهر اتصل إبراهيم كمال وأعطاني الكثير من المعلومات المثيرة حول ابن سعود الذي أصبحت قوته تتضاءل على ما يبدو لأن "الإخوان" رؤساءه الدينيين- استحوذوا عليه الآن وأمره بالقيام بأشياء كثيرة وإلغاء الجمارك لأنهم يقولون بأنها "حرام" وكذلك السيارات والبرقيات، ومنع وصول السجادة المقدّسة (Holy Carpet) إلى مكة (المكرمة) إضافةً إلى التحوُّل بالإكراه- للمسلمين الشيعة على الساحل.

الأربعاء 20 أبريل/نيسان، 1927م
جاء الشيخ في الصباح وذهبت معه إلى وكالة المعتمدية¹ حيث بقينا لحوالي الساعتين. إنه حزين جدا على رحيل "باريت". ناقشنا مسألة "الدواسر". أطلع "باريت" على ملف "الدواسر" ويبدو بأنها المرة الأولى. أخيراً وبعد قوله بأنه سيدعمني أبلغني بأنه سيتترك القرار لي. ليس هذا ما أردته إطلاقاً

¹ الوكالة هي ممثلية محلية للمعتمدية في كل إمارة أو مشيخة خليجية، والمعتمدية هي المكتب الإقليمي في الخليج الذي يتبع حكومة الهند البريطانية التي كانت تابعة لوزارة الهند في لندن. إن المستشار لم يكن رسمياً- تابعاً لإحدى هذه المؤسسات وإنما كان مستشاراً مالياً فحسب إلا إنه فرض قوة شخصيته وأصبح مستشاراً وأمرأ وناهما في جميع مفاصل الدولة وحتى القضاء. وبعد استقلال الهند في 1947م انتقلت مسؤوليات الوكالة والمعتمدية إلى وزارة الخارجية البريطانية.

فبعد أن عرفت أنّ الشيخ مقتنع بالمُوافقة على رغبة "الدواسر" إنني مشمئز بأن أكون العامل الحاسم في رفضه. جادل الشيخ بأنهم إذا لم تُعاد إليهم إيجاراتهم فسيكونون غاضبين دائماً بشأنها، معتقدين بأن لهم هذا الحق، أيضاً الكلام الاعتيادي حول الأهمية الكبيرة في إرضاء ابن سعود.

الأربعاء 27 أبريل/نيسان، 1927م
جاء الشيخ عبد الله ليقتراح اتخاذ إجراءات وقائية خاصّة لمنع أيّ احتجاج في البلاد من قبل البحارنة.

الجمعة 29 أبريل/نيسان، 1927م
"سترة" هي أكبر جزيرة بعدد من القرى مع الكثير من بساتين النخيل المصادرة من قبل الحكومة وتحديدًا من قبل (أحد أقرباء عائلة آل خليفة) ويدعى خالد وهو الذي قتل عدة أشخاص بحرينيين، في "سترة" لأنهم لم يسدوا إيجاراتهم. إنها جميلة فعلاً، فالنخيل مزروعة على الساحل ومنعكسة في البحر.

السبت 30 أبريل/نيسان، 1927م
وصلت عند الشيخ فوجدت خدم البيت جميعهم مسلّحين ومستعدّين للخروج لإنقاذي، ضانين بأنّ البحارنة قد قاموا بالعصيان.

الاثنين 16 مايو/أيار، 1927م
في المحكمة صباحاً. جاء الشيخ محمد لقضايا الأراضي التي لا نهاية لها، وقد أقرني بها.

الثلاثاء 17 مايو/أيار، 1927م
إنني أرى في الأفق شجاراً آخر حول العائلة الحاكمة، مطالبات بمناطق شاسعة من الأراضي "أعطيت" لهم من قبل الشيخ عيسى - سأحاول التغطية عليها.

الأربعاء 18 مايو/أيار، 1927
خرجت بعد الظهر إلى منطقة تدعى "دمستان" للبت في نزاع على بستان تمر بين أحد شيوخ "الدواسر" وشخص بحريني. فأتضح بأن القضية كلها هي نخلة واحدة فقط. ولكن هناك الكثير من المشاحنات من كلا الجانبين. (..) جاءت مجموعة من العبيد الفارين من الجزيرة ينتشرون الحماية، وهم سود ورجل عجوز وزوجه وعدد من الأبناء. إنهم عادة ما يأتون إلى هنا فتقوم وكالة المعتمدية بتحريرهم.

الأحد 5 يونيو/حزيران، 1927
تمت التسوية مع "كانو" حول قطعة من الأرض ثم خرجت زائراً أحمد بن (Aha b) خميس في "السنابس"، وهو بحريني كبير في السن تعرض كثيراً للاضطهاد من قبل آل خليفة حتى أصبح موضوعاً بريطانيا وأنموذجاً للمستحق للحماية. نقل قصصاً سيئة عن أعمال شريرة مارسها عائلة آل خليفة وخصوصاً الشيخ عبد الله وأمه العجوز! شخصياً أُصدّق بعضها تماماً.

الأربعاء 8 يونيو/حزيران، 1927م

(..) شخصية بارزة كبيرة من "بوشهر" (Bushire) يطالب بـ 5000 روبية من الحكومة لبضع بساتين نخيل أخذت من عائلته قبل مئة عام من قبل خليفة - إنها قضية خرقاء حيث تم الاعتراف بها وصدر الشيخ أمره -مع ختمه- بالدفع.

الثلاثاء 21 يونيو/حزيران، 1927م
اجتماع البلدية في الصباح. (..) بعد ذلك اقترحوا تخفيضا في إيجارات البيوت، "من أجل منفعة الفقراء الذين يلاقون صعوبة في الدفع". شككت في ذلك جداً فأوحيت بأن مجرد كل شخص من مالكي البيوت الصغيرة يدفعون 8 "أنات". في الحقيقة ينبغي أن يحصل أفقر الناس تخفيضا إلى النصف - لقد سبب ذلك ضجيجا، مثلما توقعت، فالفكرة أساسا كانت من أجل منفعة أعضاء المجلس الذين يمتلك أغلبهم عدّة بيوت كبيرة تفرض عليها ضرائب عالية. (..) جاء "بارك" لرؤيتي بعد العشاء وهو غاضب جداً ومنزعج حول قضية حادث السيارة. يظهر بأن المسافرين كانوا اثنان من كُتّاب عبد الله القصيبي، الذي أخوه هو وكيل ابن سعود في البحرين. استجوبهم "بارك" ولكنهم أنكروا أي علم لهم بالحادث من الواضح بأنهم يكذبون- لذا فأودعتهم السجن. فجاء القصيبي وطلب إطلاق سراحهم ولكن "بارك" رفض ذلك فأسرع القصيبي إلى الشيخ كالمعتاد، وحصل على أمر بإطلاق سراحهم مما توجب على "بارك" الإطاعة. إنه أمر لا يُطاق. لا ينبغي على الشيخ أن يتصرف هكذا ولكنه دائما يفعل ذلك. "ألبن" (Alban) غاضبٌ منه جداً أيضاً.

الخميس 23 يونيو/حزيران، 1927م
قابلت الشيخ في القصر بموعد وأخبرته بأنه أخطأ بحق "بارك" عندما قام بإلغاء أوامره. بدا متفهما وكان لطيفا جداً ولكنه استمر مُعربا عن رغبته بإطلاق سراح الرجال وذلك لأنهم من طرف القصيبي. المشكلة هي أنه يخشى من ابن سعود الذي هو يُعبع جميع الشيوخ في الخليج. يبدو بأنهم لا يفهمون أنه لا يمكنه فعل شيء ما لم ندعمه نحن. ثم ذهب الشيخ لمُقابلة "ألبن" (Alban) الذي أعطاه وكزة عنيفة، كان قد طلبني للذهاب معه أيضا ولكنني تركته عند الباب - معذرا !!

الأحد 26 يونيو/حزيران، 1927م
خرجت إلى حديقة قبل الفطور للبت في نزاع، كالمعتاد بين الشيخ محمد وأحد البحارنة. كلاهما يديعان ملكية قطعة أرض بين حديقتين. على ما يبدو بأن كلاهما امتلكها في وقت مختلف عن الآخر. أخيرا طلبت من البحراني أداء قسم بأنه زرع بعض الأشجار هناك - إنه يرفض أن يمتلك محمد الحديقة.

الخميس 7 يوليو/تموز، 1927م
البعض من "الدواسر" هنا، كالمعتاد غاضبون بشأن قضية قطعة أرض موجودة في السوق أهدت إلى البلدة بعد مصادرتها. والشيخ كعادته كان مستعدا تماما لأن يدفع لهم 20,000 روبية ثمنا لها! هذا لن يحدث.

الجمعة 15 يوليو/تموز، 1927م
قادت إلى الرفاع لرؤية الأرض التي هي للبيع، برعونة بالغة دعا الشيخ أحد أفراد آل خليفة وشربا القهوة معا لذا فقضينا وقتنا ووصلنا لنرى بأن جميع المشتريين الذين توقعناهم قد وصلوا، وكانوا غاضبون بشدة على بعضهم البعض - على أية حال فقد أفضيت النزاع.

الثلاثاء 16 أغسطس/آب، 1927م
التقيت بعض البحارنة الذين أمرهم الشيخ قبل بضعة أعوام بأخذ دية القتل لرجلين من أقاربهم تم قتلهما من قبل بعض الشيوخ، فرفضوا واصلوا الرفض بأخذها. تعاطفت تماماً معهم. لقد تم البت في القضية على نحو سيء وما كان لينبغي لها أن تتعثر لدى أية محكمة قانونية. القرار لا يذكر بأن المتهمين كانوا مذنبين بل يذكر فقط مبلغ دية القتل التي ستُدفع.

الثلاثاء 23 أغسطس/آب، 1927م
سيدات من عائلة آل خليفة، يبدو بأنهن لا يتمكن المثل أمام المحكمة أبداً، إنني أتساءل افتراضاً - وجدلاً - لو قامت إحداهن بقتل أحد ماذا سيحدث - حسب تفكيرهم لا شيء، في هذه القضية، سيدة خليفة قيل بأنها أمرت على بنت بالإغراق.

الاثنين 29 أغسطس/آب، 1927م
ثم إلى دائرة الأوقاف حيث القضاة -كالعادة- طلبوا أشياء كثيرة، كراسي أكبر، وقهوة وبالطبع مال أكثر وأيضاً كُتاب. إنهم يريدون أن يواجهوا بعض الرجال الكبار في السن الغير جيدين في العمل لكنهم من أقرباء القضاة - وهذه هي الحالة ذاتها،

السبت 17 سبتمبر/أيلول، 1927م
جاء الشيخ محمد في الصباح حول أمير المحرق (Mubarrak) الذي يمثل أمام المحكمة المشتركة لأخذه المال من جيوب رجاله لحسابه الخاص. بالطبع فالشيخ محمد لديه الكثير من الأعذار له لأنه يعمل في جباية إيجاراته الخ. على أية حال أخذوا القضية وحكموا عليه بالسجن لثلاثة شهور، وأتوقع بأنها كانت بالنسبة له مفاجأة إلى حد ما. "ألبان" دفع الشيخ لعمل ذلك، لو كان الأمر راجع له لتركة بلا تسوية أو دفع (Scott Free)².

الجمعة 23 سبتمبر/أيلول، 1927م
إلى جزيرة "سترة" حيث صرفت غالب اليوم لإقناع الناس بشراء أراض بسعر رمزي وذلك لغرض زيادة الزراعة هناك. إنهم كانوا مرتابين جداً ولا يوافقون على أية فكرة ظنا منهم بأن الحكومة "ستفعل" بهم.

الخميس 13 أكتوبر/تشرين الأول، 1927م
قدت إلى الرفاع مع "برنفلد" لرؤية قطعة أرض يريد هو ومحمد علي أن يشتريانها.

الأربعاء 19 أكتوبر/تشرين الأول، 1927م
أخذت قضية أحد الشيوخ الصغار الذي أقدم على ضرب شخص بحراني، جعلته يدفع 70 روبية و طقمي ملابس جديدين للرجل وأبيه، وبعد كل هذا فأنا لا أقبل له أن يجلس في صدر المحكمة وكأنه قاضي.

السبت 12 نوفمبر/تشرين الثاني، 1927م

² لقد أورد بلكريف هنا كلمة (Scott) التي لا معنى لها ولكن فهم منها بأنه يقصد (Scot) التي تعني تسوية المبلغ أو دفعه.

إنه مشوّش الذهن جداً فقد أرسل له بعض البحرينيين الشيعة عريضة تطالب بعودة قاضي الشيعة الكبير السن الشيخ خلف الذي كان قد نُحّي للمرة الثانية بسبب تسلّمه الرشاوى قبل سنّة شهور تقريباً. كنت أعلم ببروز محاولة قريبة أخرى لاستعادته. الشيخ كعادته ذو عقلية شديدة الميل للضعف حول هذا الأمر، تحدث عن احتمالية قبوله مع تقديم ضمانات بتصرّفه على نحو ملائم في المستقبل - إنها فكرة مستحيلة. أخبرته بتأكدي عن بروز مشاكل إذا ما سمح للرجل بالعودة. فأجاب قائلاً بأنني أنا الذي كنت دائماً مع وجهاء البحارنة. في نفس المساء جاء العجوز عبدعلي بن رجب واستجداني لمنع خلف من العودة. كان الشيخ عصبياً وقلقاً جداً حول الأمر.

الأحد 18 ديسمبر/كانون الأول، 1927م
تحدّث أحمد عن ظلم عائلة آل خليفة في الماضي وأنه لو كان لدى أحد البحارنة بيتاً محترماً أو حماراً أو بنتاً كان الشيوخ يقدمون على سلبها منه، وخصوصاً الشيخ عيسى وعبدالله.

الخميس 29 ديسمبر/كانون الأول، 1927م
خرجت عصراً إلى "شهرگان" لرؤية حديقة يريد أحد شيوخ "الدواسر" رهنها معنا كقرض. قال بأنها تستحق -/21,000 بينما نحن قدرناها ب -/7,000.

الثلاثاء 3 يناير/كانون الثاني، 1928م
رأيت قطعة أرض يدعي ملكيتها أحمد بن عبدالله -أحد شيوخ "الدواسر". يُريدنا أن نُعيدها له أو أن نُعوّضه. قابلت محمد شريف حول قطعة أرض قرب بيته.

الأربعاء 4 يناير/كانون الثاني، 1928م
أحد من الأقارب استنقطعت علاوته، وهو الابن والأخ لأثنين من العائلة المالكة الذين أدينوا بجريمة قتل قبل بضع سنوات - يدخل على الشيخ رافضاً المغادرة ما لم يستعيد علاوته، وأيضاً يهدّد بالذهاب إلى ابن سعود وإخباره بالأمر، الشيخ مثار بشكل مخيف ويريدني أن أعيد له علاوته وبدلاً من أن يوبخ الشخص وينهره يُريد الاستسلام له "لأنه سليل اللسان". بإمكان أي شخص أن ينال منه فهو ضعيف جداً وعلى نحو ميئوس منه.

السبت 14 يناير/كانون الثاني، 1928م
جاء "غوس" (Ghaus) ليُنصّل، وتحدّث عن دار السينما. سيبدأ واحدة في بوشهر (Bushire) أيضاً. رأيت الشيخ للحظة فوافق على تخفيض كلفة الأرض للسينما.

الخميس 26 يناير/كانون الثاني، 1928م
قمت بزيارة لاجتماع المجلس العرفي -وهو أشبه ما يكون بمحكمة تجارية- لدعم الرئيس المعين حديثاً وهو أحد شيوخ عائلة آل خليفة.

السبت 28 يناير/كانون الثاني، 1928م
دأب الشيخ على إزعاج "باريت" بشأن واحدة أخرى من قضايا القتل على يد أقاربه. قبل أعوام قام أحد الشيوخ بإطلاق النار على الكثير من البحارنة في جزيرة "سترة" وبعد ذلك استقر هناك في الجزيرة. وتمت إدانتهم من قبل الشيخ والحكم بالموت ومصادرة العقارات إذا ما عادوا للجزيرة. الآن

يُريد إلغاء حكمه وإرجاعهم. تمت المساومة الآن على أن يُحاكموا ويمثلوا أمام محكمة الشرع إن عادوا.

الاثنين 30 يناير/كانون الثاني، 1928م

إلى المحكمة في الصباح. جاء الشيخ عائداً من المحرق حيث بات هناك ليلة أمس، أيضاً محكمة الشيخ راشد. أخبرني سلمان بأن يوسف فخرو وهو تاجر كبير من المحرق، كان قد طلب منه الشيخ أن "يهيئ" الشهود في قضية خالد. ذهبت إلى وكالة المعتمدية واستعرت القضية ذاتها وتحادثت مع "باريت" حولها. إنه فعلاً عمل مخزي. الـ "الخالدان" - وإثنتاهما من الأقرباء المقربين للشيخ- يغضبان على مستأجريهما البحارنة الذين لم يدفعوا لحدائقهم في "سترة". ولكي يجعلانهم يدفعون هاجما على قرية في "سترة" وقتلا عدة أشخاص وأقاما في الجزيرة. تم إبعادهما ومصادرة عقاراتهم. وهذا أزعجهم. ثم رجعا في ليلة أخرى وهاجما قرية أخرى في "سترة" وأطلقا النار على تسعة أشخاص. أربعة وثلاثون شاهداً رأوهم يفعلون ذلك. أفلتوا ثانية. كان الشيخ في بلاد فارس، للصيد فتم استدعاءه. إنه حاكم القتلة وخدم وعبيد الشيخ خالد، بينما حكم على الشيخين - رغم غيابهما- بالإبعاد أو الموت إذا رجعا. أما الآخرون (خدم الشيخ) فحُكِموا بالسجن لفترات مختلفة. مؤخراً أضحي الـ "الخالدان" بقلقانه من الجزيرة وأصبح الشيخ يقول بأنه وبسبب ما يعيشانه من وضع سيء يقتاتان من التمور ويعيشان في كوخ من سعف النخيل فلا بد للحكم أن يلغى وأن يُسمح لهما بالعودة. "باريت" - في رأيي بهزال بالغ ورعونة- وافق بأن تكون هناك محاكمة جديدة أمام القضاة الأربعة. الشيخ مبتهج ويقول بأنه لم يكن أبداً مسروراً هكذا بأن يسمح لقريبه القتالين بالعودة وأن تتم محاكمتهم ثانية، وفي الوقت ذاته فهو يُحاول إقناع ذوي المقْتُولين بإنكار أدلتهم وذلك بحجة إن ليس هناك من ضرورة لأية محاكمة على الإطلاق. ليس هناك من شك بأنهما كانا مذنبين وفي اعتقادي فإنها أكثر القضايا خزيا.

الاثنين 20 فبراير/شباط، 1928م

ألغى الشيخ حكم الإبعاد عن سارقٍ وذلك لأن رئيس قبيلة السارق ضغط عليه ليفعل ذلك.

الثلاثاء 13 مارس/آذار، 1928م

(..) ميزته البارزة هي الحقارة، كالمعتاد فقد اشتكى ((الشيخ محمد)) من أفعال مستأجريه البحارنة البائسين الذي هو يعصرهم بما في وسعه. (..) ليلة أمس جاء عبد الله بن جبر وكان لديه كلام مطول عن مسألة "الدواسر" لمدة طويلة، وقال بأن الذي يريده الشيخ حقيقة هو أن تعطيه الـ "الممثلة السياسية" (PR) رسالة تقول فيها بأن لا يدفع الإيجارات وذلك حتى يقول لابن سعود بأنه يريد الدفع ولكنه لا يستطيع عمل ذلك. لقد تحدث المقيم السياسي "PR" عن ذلك قبل أيام قليلة وكان كلياً ضد الدفع.

الأربعاء 14 مارس/آذار، 1928م

"P.R." غير أفكاره كلياً حول "الدواسر" وسيدعون الشيخ يعيد إليهم أموالهم، مع ذلك فإن الشيخ بنفسه ليس مُتلهِّفاً جداً جداً لفعل ذلك طالما يُمكنه أن يُعذر نفسه بأن المعتمدية لن تسمح بذلك. إنني غاضبٌ، فهو أسلوب خاطئ وسيء بأن نحور الأمر هكذا إلى هذه الدرجة - ليس من تفسير لذلك غير مدهانة ابن سعود. حقاً أن الممثلة السياسية "PR" تحدث ضرراً كبيراً هنا، وحتى الآن أي شيء قام

به هو كان انتكاسيا. ويجعلها صعبة لنا وسيئة أيضاً للسمعة البريطانية. (..) تحدّث المقيم السياسي "PR" أيضاً عن مسألة "الدواسر" وأخبر الشيخ بأن بإمكانه هو أن يدفع لهم /68,000 - بدا الشيخ مسرورا من ذلك.

الخميس 15 مارس/آذار، 1928م
تحدثت لساعة مع المقيم السياسي أولاً، فوافق على جلب المُدرّس. تحدثت يوم أمس في قضية خالد وأنه سيسمح للقتلة بالعودة - في رأيي إنه مخطئ كلياً.

السبت 20 أبريل/نيسان، 1928م
أودعت اثنين من مستأجري الشيخ محمد السجن.

الأربعاء 21 نوفمبر/تشرين الثاني، 1928م
في الصباح قابلت الشيعة من القرى، حوالي أربعين رجلاً. اجتمعوا على الشرفة وشربوا القهوة. جلست في مكتبي الصغير في نهاية الشرفة وجلست مع كل رجل منهم لوحده وطلبت رأيه حول القضية الثلاثة. جميعهم صوّتوا لصالح ثلاثة أشخاص، ماعدا قلة قليلة جداً، الشيخ عبد الله -وهو رجل عجوز من الجزيرة- صوّت لابن علي رَسَان (Rassan)، وأحدهم صوّت لباكر (أو باقر) -Baker- الذي هو ابن أخ (أو ابن أخت) قاض سابق مُبعد يُدعى الشيخ خلف، وهناك شك بأنه فارسي الولاء لأن لديه علاقات في "المحمرة". كان أكثر الاجتماعات تنظيماً وأحسنها سيراً.
بعد الظهر جاء الشيخ. وكان متصلياً جداً في مسألة القاضي التي وصلت إليه من قبل عبدعلي³، الذي بدا مُصدّقاً لها، لعله يعتقد بأنه قد يكون أكثر الناس قدرة على مضايقته. أخيراً أخبرني أن أتسلور مع "باريت" وأعلمه بما أوصينا به. إنه لا يعي بأننا وبعد أن استقينا آراء الناس لا يمكن لنا تجاهلها هكذا.

الخميس 3 يناير/كانون الثاني، 1929م
اجتماع المجلس البلدي اليوم بدلاً عما كان يجب انعقاده يوم الثلاثاء. كان مضجراً للغاية وطويلاً جداً، في الغالب حول عمليات استيراد الدهن النباتي ورُزَم القماش القصيرة المنقطة بالألوان (كاليكو). الشيخ لم يحضر فقد كان خارجاً للصيد وعين الزباني رئيساً. سمعت بأن الشيوخ مستائين جداً من تعيين تاجر كرئيس منيب عنه بينما هناك العديد من الشيوخ الذين بإمكانهم أن يحلوا محله.

الأربعاء 9 يناير/كانون الثاني، 1929م
تكلّمت معه حول وضع رجلٍ كان قد عومل بإجحاف شديد لكنّه لم يعمل شيئاً بشأنه.

الأحد 13 يناير/كانون الثاني، 1929م
زرت مدرسة الشيعة في سوق الخميس. هناك 26 ولداً، أغلبهم صغار جداً. كانوا هناك لمدة ثلاثة شهور تقريباً. تعلّموا الكثير جداً وقاموا بعلميات حسابية في غاية التعقيد. كلتا المدرستين بُدأتا مني أنا وما كانت لتبدأ من قبل أي شخص آخر فالشيوخ لا يتعاطفون مع شيعة البحرين.

الخميس 24 يناير/كانون الثاني، 1929م

³ عبدعلي بن رجب

ذهبت إلى المجلس العرفي (Meglis Urfi) في الصباح للتحدث مع الأعضاء حول تأخيرهم وغيابهم. أحد الشيوخ وهو حمود بن صباح هو الرئيس ويبدو عاجزاً عن ضبطهم. إنه مغرور جداً وغبي إلى حد بعيد ويتقاضى مرتباً عالياً وخيالياً لمجرد جلوسه في المجلس. الأعضاء هم عشرون من التجار البارزين وجميعهم يعرفون أكثر بكثير حول كل شيء مما يقوم به هو.

الاثنين 4 فبراير/شباط، 1929م

في المحكمة. كان لديّ كلاماً مطولاً مع "بارك" والشيخ سلمان بشأن كيفية تولي هذه القضية. لقد أرسله الشيخ ليناقتها معي. فكرة الشيخ ليست أن تكون هناك محاكمة صحيحة إطلاقاً ولكن أن تتم محاكمة الرجال وإعدامهم سرّاً. بالطبع "باريت" لن يُوافق على مثل هذا الترتيب أبداً. قرّرنا بأن لا يكون الشيخ موجوداً في المحكمة حيث أنه واحد ممن كانوا يحاولون قتله في إحدى القضايا، فاقترحت سلمان وعبدالله. لأن عبدالله هو أحد الناس المتورطين في القضية وبالتالي سيحرص على إدانة الرجال حمايةً لنفسه، وإذا ما اتهموه في المحكمة فهو ذكي جداً بما فيه الكفاية للتملص من مثل هذه التهم. وأعتقد أن وضعه في المحكمة كان خطوة جيدة.

الأربعاء 13 فبراير/شباط، 1929م

خرجت صباحاً إلى حديقة في البر للنظر في خلاف حول أراضٍ بين البعض من شيوخ آل خليفة وإمام مسجد. يدعي الأخير بأن والد هؤلاء الشيوخ خصص قطعة كبيرة من الحديقة للمسجد بينما الأبناء لا يريدون الاعتراف بذلك. غضب الشيوخ كلهم جداً وشتّموا بعضهم البعض ولكن في النهاية اشتركوا جميعاً في سيارة واحدة للعودة إلى المدينة. هؤلاء الناس هم هكذا. يمثلون أمام المحكمة ويتهمون بعضهم البعض بمختلف التهم ويبدون الكراهية لبعضهم ولكن بعد ذلك بنصف ساعة يبدون ودودين جداً وربما يتناولون وجبة طعام سوية.

الخميس 28 فبراير/شباط، 1929م

أحمد بن عبد الله المناعي، وهو "نوخذة" (ربّان) متقاعد ترك البحر وبدأ كمالك أراضٍ. اشترى حديقة تعود ملكيتها بالأساس إلى الـ "الخالدين" من أقرباء الشيخ القريبيين اللذين حرّضوا على جرائم القتل ومحاولة القتل ضدّه كذلك. عندما سمحوا برجوعهما تمنى له الشيخ أن يتخلى عن الحديقة. رفض الشيخ مقابلته بنفسه لذا كان لزاماً عليّ أن أقوم بترتيب المسألة وهذا صعب للغاية أيضاً لأنني أعتبر بأن الشيخ تصرف بشكل سيئ حيال الأمر. اشترى الرجل الحدائق في السوق المفتوحة ووقع الشيخ بنفسه على سند الملكية. كلما يفعل الشيخ شيئاً ويدرك بأنه خاطئ أو ظالم ألاحظ بأنه يحاول الاحتماء بي أنا. إنه حقاً شخص ضعيف للغاية ولا يمكن الاعتماد عليه إطلاقاً. يتراجع عن كلمته دون أدنى ندم ويخذل أياً كان لو تطلب الأمر إنقاذ ماء وجهه للعمل ذلك.

الأربعاء 20 مارس/آذار، 1929م

يظهر بأن الطباخ شخص ملخبط جداً، إنه فارسي، ويعيش في قرية فارسية قذرة جداً حيث يتواجد فيها كل العمال الذين أبعدهم "دالي" من المنامة. يطلقون عليها "ظلم آباد"⁴ وتعني قرية الظلم، لكن اسمها الرسمي "عدل آباد"⁵ (Adilabad) أي القرية اللطيفة.

⁴ "ظلم آباد" هو الاسم الأصلي لمنطقة في المنامة تم تغيير اسمها إلى "العدلية".
⁵ اسمها الآن "العدلية".

الخميس 4 أبريل/نيسان، 1929م
قبل الفطور دعوت القاضي الشيخ عبد اللطيف. تحدّث عن موضوع ملكية المسجد. اتضح بأنّ الشيخ حمد كان قد باع قطعة أرض قبل 20 عاما وبعد ذلك وقّع وثيقة بأنّه أهداها للمسجد، في الحقيقة فهو باعها بـ 2000 روبية بعد طول مساومة.

السبت 13 أبريل/نيسان، 1929م
خرجت بعد الظهر مع موظفي الأراضي وحددت قطعة أرض للبيع.

الأحد 5 مايو/أيار، 1929
في المحكمة. بعض الناس من قرية تدعى "عالي" قتلوا حمارين يعودان إلى بعض الشيوخ بسبب أكلهما شيئا من أعشاب خضراء في حدائقهم. الأمر خطير حيث سبق وأن مثل هذه الحوادث أدت إلى هجمات على القرى وقضايا إجرامية. ولأن لا أحد سيعترف على القاتل فإننا قلنا بأنّه إذا لم نُعلم خلال خمسة أيام فإن القرية بأكملها ستعاقب. في الواقع فإن البحارنة مزعجون جدا، لقد تعرضوا للاضطهاد لمئات السنين إلا في وقت "دالي" الذي دعمهم والآن فهم وقحون جدا ومغرورون كثيرا. هكذا الحال دائما مع المضطهدين عندما يتوقف عنهم الاضطهاد. بعد الظهر خرجت إلى مكان يُدعى "السهلة" ودفعت بعض المال إلى الناس لأن قريتهم احترقت بأكملها. استغرق الأمر وقتا طويلا. هؤلاء الناس لا أخلاق لهم. كان هناك أكثر من خمسين رجلا ولم يشكرني حتى واحد منهم.

الأربعاء 5 يونيو/حزيران، 1929م
يوم أمس ذهب "براير" إلى الشيخ وتحدث له عن عائلة خالد وأقربائه الآخرين المتهمون بالتورط في جرائم قتلٍ مختلفة. إنه وافق على إرسالهم جميعا إلى محكمة الشرع ليُحاكموا هناك. بالطبع فهم سيفلتون منها ولكن من الجيد أن يرى الرأي العام بأنهم يُحاكمون كغيرهم من الناس العاديين أيضا.

الخميس 11 يوليو/تموز، 1929م
جاء عبدعلي⁶ لرؤيتي بعد العشاء. كان مدهشا في الحقيقة في كلامه عن أيام زمان البحرين وتجارة العبيد والبنادق الملغعة والحروب في البحرين بين شيوخ آل خليفة. في تلك الأيام كان البحرينيون المعدمون يقضون أوقات صعبة.

الأحد 21 يوليو/تموز، 1929م
ذهبت لرؤية جاسم كانو في الصباح لأنني كنت قد طلبت منه المجيء لرؤيتي ولكنه نسي، كنت في الطابق العلوي بالقلعة عندما وصل. فهو يُريد استئجار قطعة أرض، أو بحر، على جانب طريق المنامة-المحرق مثل خليل المؤيد. نحن نُوجر الآن على عقود طويلة الأجل (99 سنة). وأن البعض من الناس بدا يفهم الفكرة.

السبت 27 يوليو/تموز، 1929م
خرجت بعد الظهر بحثا عن بيوت تم بناؤها على أراضي حكومية بدون رخصة. قمت بصيد رائع.

الأربعاء 31 يوليو/تموز، 1929م

⁶ عبدعلي بن رجب

بدأت قضيةً ضد حمد (Hamed) بن عبد الله الغتم. أخذت الأدلة من أقارب البحارنة الاثنان اللذان قُتلا. في رأيي ليس هناك من شك مطلقاً بأن حمد كان بالفعل مع الذين هاجموا البيت. إنه مخلوقٌ صغير مزعج. تتألف المحكمة من سلمان وأنا وعبدالله. سلمان وبكل وضوح- يُضِر جداً وينحاز لمصلحة المُتهمين. إنه من الطبيعي فكلهم أقارب. لقد طلب أخ الرجل بالحضور بدلاً عنه لأنه متعود أكثر منه على ارتياد المحاكم. إن الأمر برمته غير لائق بتاتا.

الأربعاء 7 أغسطس/آب، 1929م

أخذت بقبية الأدلة في قضية حمود بن صباح. جلست إلى ما بعد الساعة الواحدة وبدأت الساعة الثامنة تماماً. في النهاية قدم نوعاً من الإفادة ولكن لا شيء فيها. إنني أقل ثقة في هذه القضية من القضايا الأخرى ولكن لا شك أن الرجال لم يُهاجموا القرية ويقتلوا رجلاً لأغراضهم الخاصة. لم يأخذوا شيئاً وقالوا بأنهم لم ينالوا شيئاً منها ولكنهم وُعدوا بجائزة من قبل حمود. إنه شخص متعجرف سمين ذو تصريحات متعجرفة. وقعت الحادثة قبل ثمانية أعوام وقد تم إيداع ابن المقتول في السجن فوراً بناءً على أوامر الشيخ عيسى لأنه تجاسر بقول أن الجريمة اقترفها شخص من آل خليفة. مكث في السجن لأيام ثلاثة دون سبب، ودون تدوين أية ملاحظة في القضية لسنة شهور، وبعد ذلك لا شيء. لم يكن هناك أبداً أية محاكمة أو أي تحقيق.

الخميس 8 أغسطس/آب، 1929م

دعيت قاضي الشيعية بعد الظهر وناقشت مسألة جلوسه مع القاضي السني حول محاكمات القتل. كان معقولا جدا بشأنها، وقال بأنها فكرة لم يسبق لها مثيل وأن أفكارهم حول موضوع الأدلة -على وجه الخصوص- تختلف وعلى الأغلب فإنهم لن يتفقوا وسوف يكون ذلك سيئاً جداً سياسياً. ظل يكرر "لماذا لم نستطع أخذ القضية بأنفسنا؟" بشكل عام كانت لديّ معه واحدة من أكثر المحادثات استمتاعاً. مما قاله هو أن الجميع كانوا راضين عن المحكمة الحالية، ولو أنه لا يوجد شيعة فيها، وكذلك لو كنت أنا في المحكمة لكان كل البحارنة راضون ويحصلون على حكم عادل. قال بأنه من الأفضل بكثير أن لا تُرسل مثل هذه القضايا إلى "الشرع" (الشيعية)، وحيث أن ذلك يتطلب دليل مؤكد جداً لأن في حالات كثيرة قد ينجو منها المتهمون نتيجة انعدام أدلة فنية بسيطة. أخبرته بأنه لو لم يوافق فإن الشيخ سيرسلها إلى المحكمة السنية، وقال إذا كان الأمر كذلك فإنه سيكون هناك شعور سلبي تجاهه مع احتمالية عدم حضور الشهود البحارنة. تحدثت عن الشيخ متسائلاً لماذا لم يأخذها بنفسه أو يدع محكمته تعالج القضايا، وقد شاهد الموقف بأكمله بشكل واضح تماماً لأنه قال في النهاية مهما يحصل فإن المسؤولية ستكون على الشيخ ولن يكون هناك مجال لأن يظن أي شخص بأنني لم أتصرف بالطريقة الفضلى.

الاثنين 12 أغسطس/آب، 1929م

جاء محمد بن علي إلى المحكمة. إنه قاضي عديم الفائدة تماماً. جلب ورقة من الشيخ عيسى لتسجيل إهدائه ينبوعاً معيناً و"الأرض التي بجانبه" وأنه أمر مبهم جداً. لقد تم تأريخه قبل عدة سنوات. هذه الهدايا هي إحدى أسوأ الأشياء التي فعلها عيسى، إنه أهدى نصف جزيرة إلى مختلف أقاربه دون أن يعملوا شيئاً بالأرض سوى أنهم يجلسون هنا كالكلاب في المعالف ولا يسمحون لأي شخص آخر عمل أي شيء بالأرض.

الاثنين 19 أغسطس/آب، 1929م

زارني عبدعلي⁷ في المساء وكان لي حديث مطول معه فوق السطح الذي هو أكثر الأماكن برودة. إنه يحتقر العرب والشيوخ حقا، يقول بأن آل خليفة فعلا يعتبرون بأن البحراني الواحد يساوي أقل من الكلب وقد برهنوا بذلك في الماضي عندما كانوا يضطهدونهم ويطلقون النار عليهم ويذبحونهم. كان كلامه مثيرا جدا حول موضوع مختلف الشيوخ، ويعتقد بأن عبدالله هو أفضلهم لو لم يكن بهذه الدرجة من الدناءة أخلاقيا، ثم سلمان، ثم بعده محمد المشهور بحقارته.

الثلاثاء 27 أغسطس/آب، 1929م

ذهبت لرؤية مكان اعتاد فيه القصيبي على سرقة الأراضي -ولا شك في ذلك- مما أغلق حق المرور العام. فلأنه وكيل ابن سعود يظن بأنه هو القانون بعينه.

الأربعاء 28 أغسطس/آب، 1929م

بعد ذلك كان لدينا تحقيقا حول علي بن خالد وهو الأخ الأصغر لإبراهيم الذي كان في السجن لسنة شهر. إنه يتصرف بشكل سيئ ويبيع كل أملاكه، والنتيجة هي أنه سيأتي ليستجدي الشيخ. حصل على توبيخ جيد جدا فراجع عن بيع إحدى حدائقه التي جعلها لأحد أبناء الشيخ. بدا خائفا جدا منهم. ثم ناقش مسألة القصيبي والأرض. أجمع الجميع على أنه كان مخطئا تماما.

الخميس 29 أغسطس/آب، 1929م

في طريق عودتي تفحصت الأرض التي أغلقها القصيبي. وجدت حشدا كبيرا من البحارنة المتحمسين جدا وهم يشكون بأنه دفن الكثير من ذويهم في زاوية هذه الأرض التي هي مقبرة. شجعهم على الحماس وأخبرتهم بأن الحدود هي تلك التي طرحها مساحونا من قبل.

الأربعاء 9 أكتوبر/تشرين الأول، 1929م

كان عندي أمير المحرق وقد عاملته بخشونة، إنه نذل سمين أحول وقديم الفائدة لا يعمل شيئا ويُقال بأنه يشرب، أخبرته بأنه ما لم يكتشف لنا المكان الذي يصنعون فيه الخمر سنشك في كونه جزء من اللعبة. كان في السابق أميرا للمنامة ولكني كنت قد أقصيته.

الثلاثاء 22 أكتوبر/تشرين الأول، 1929م

ذهبت في الصباح لرؤية "باركي" وذلك لأتفادي الشيخ محمد الذي عرفت بأنه سيأتي ليقلقني حول شيء ما. وجدته ينتظر بهيئة المظلوم عندما عدت. إنه يشكني حول قطعة أرض باعها على محمد يتيم ويعتقد بوضوح أن بإمكانه أن يحصل منه على مال أكثر بزعم أنه ما باع تلك القطعة التي كانت ضمن صفقة البيع.

الجمعة 3 يناير/كانون الثاني، 1930م

جاءت عائشة فخرجت لأنني كنت أتمنى تفاديها لعلمي بأنها ستحدث لي حول عدم إهداء الشيخ قطعة أرض لابنها خليفة الذي هو ليس أحد الأبناء المفضلين لدى الشيخ. إنها تريدني أن أحرك زوجها ليحصل له على شيء.

الأربعاء 22 يناير/كانون الثاني، 1930م

⁷ عبدعلي بن رجب

ذهب "برابر" إلى القطيف، في رأيي إنه قرار متهور إلى حد ما حيث أن هناك الكثير من الاضطرابات حول الظلم الواقع على الشيعة الذين هم في الغالب أتباع البحرين. أخبرته باحتمالية مصادفته لمظاهرة هناك. من المفترض أن ينزل عند الأمير و لذا سيكون من غير اللائق لو اشتكى الشيعة وهو ضيف عند الأمير. (..) أهالي القرية ودودون جداً وأعتقد بأنهم يحبونني فعلاً لأنني أَدافع عنهم. قالوا كم سيكون من الأجدى لو تتم إدارة الأوقاف من قبلهم هم وأنا - بدلا من قاضٍ ومجموعة من المتدينين الذين يأخذون المال كله لهم ولا يصرفونه في الإصلاحات.

الجمعة 24 يناير/كانون الثاني، 1930م
عاد "برابر" بعد الظهر وقال بأن ليس لدى البحارنة في القطيف ما يشكون منه. لأنه نزل عند الأمير ولم ير أحداً سوى رجاله فلم يكن بوسعه أخذ فكرة جيدة حول المسألة. و أخبروه بأن الرجل الذي أودعوه السجن كان ذلك بسبب التهريب، إنني متأكد بأن هذا الكلام غير صحيح حيث أنه لم يأخذ أي شيء معه من هنا. إنني أتعاطف مع البحارنة تماماً. ولو أملاكهم في القطيف لجاؤوا جميعهم إلى هنا. لكونهم شيعة والحكومة هناك سنية ووهابية فإنهم يواجهون مصاعب شديدة ويضطهدون من جميع النواحي.

الخميس 6 فبراير/شباط، 1930م
في الصباح جاء مبارك زائراً وبقى ساعة يحاول معي أن أزيد في علاوته. هؤلاء الشيوخ يفقدون المرء عقله من الطريقة التي يستولون بها للمال. أبلغته بأن ذلك غير ممكن، كان عبوساً جداً. إنه شاب لطيف ولكنه مسرف ويعتبر نفسه شخصية مهمة جداً. أخبرني بأن لديه 19 خادماً من الرجال والنساء، سخيف جداً بالنسبة لصبي في عمره مع زوجة شابة أعتقد بأنها مولعة بالتظاهر وغير اقتصادية.

الأربعاء 19 فبراير/شباط، 1930م
كان لديّ كلاماً طويلاً مع حاجي سلمان -مراقب الشرطة العربي-. أخبرني بضعة أشياء عن أمير المنامة الذي هو من آل خليفة -أحد أفراد العائلة المالكة- والذي لا يعمل شيئاً سوى أنه يتبخر مع حزام مليء بالمسدسات والخناجر ويحمل سيفاً ولكنه كسول جداً وعديم الجدوى تماماً وهو يتقاضى مرتباً عالياً. يبدو بأن قواته -حراس مسلحون- يعاملون الناس بشكل سيء جداً. قضية رجل يحصل على الكثير من العملات المعدنية الذهبية المعطلة.

الأحد 2 مارس/آذار، 1930م
قاضي الشيعة الشيخ عبد الله، وكثيرون آخرون جاؤوا مساءً لمناقشة مسألة البحارنة في القطيف. قال بأنهم مُضطهدون من جميع النواحي وأنه تم ضرب البعض منهم وقتل البعض الآخر. سأل ما إذا الحكومة أو وكالة المعتمدية ستساعدانهم. قلت بأننا لا يُمكن أن نعمل شيئاً من دون معلومات موثوقة ومؤكدة وأن أي عمل يكون مستندا على الإشاعات الخاطئة سيضر أكثر مما سينفع. بدا راضياً من اللقاء، إنه ذكي جداً.

الخميس 18 مارس/آذار، 1930م
أحد التجار -ورغم ما يزعم عنه بأنه أغنى رجل في البحرين- ولكن عند شرائه لقطعة أرض بداخل البحر وهي تحتاج إلى ردم نجده يُساوم على هذا السعر الزهيد.

الأحد 23 مارس/آذار، 1930م

تصرف الشيخ محمد كطفل صغير وسخيف جداً، أخذ يلتقط الأوراق ويلعب بها ويُسبب التأخير والكثير من التشويش. يفتقد إلى أدنى المعرفة في كيفية القيام بأي عمل. أزعجني كثيراً بصياغة الرسالة التي استوحى فحواها من الشيخ بأن أجد له قطعة أرض بدلاً من تلك التي له فيها قضية مع محمد يتيم، وقد أقام الدنيا ولم يقعدا في أمر لا يعد حقا له. ثم وبكل صفاقة يقوم بالمطالبة بأحد المواقع الأكثر قيمةً في المنامة، وأحدها هو ملكية خاصة للشيخ حمد. إنه بحق أحد الذين أكرههم أكثر من أي شخص آخر هنا.

الأربعاء 26 مارس/آذار، 1930م

ناقشت مطالبات الشيخ محمد الشنيعة للأراضي، فكان الشيخ منزعا جداً جداً من الأمر. أخبرني أن أكتب إلى كاتو لأخبره بأنه يريد بيع جزء البحر الواقع بين الجمارك ودكاكين كانو الجديدة بثلاثين ألف روبية. لديه أكثر الأرقام غرابة حول قيمة أي شيء يملكه بنفسه، فتلك القطعة لا تستحق حتى نصف هذا المبلغ حالياً، أتمنى رؤية وجوههم وهم يسمعوننا نطلب هذا المبلغ.

الاثنين 31 مارس/آذار، 1930م

كانت لدى الشيخ سلمان قضية حول قطعة أرض فقام ممثلاً بتحريك كرسيه وطلب كرسيًا آخر للطرف الآخر ليجلس. بدا مستمتعا جدا بهذا الأداء الصغير وتكلم باهتمام بالغ عنه بأنه لو كان قد أتى بقضية إلى هنا بنفسه لما تمكّن من الجلوس في حضور المدافع. أخذت القضية التي -كما هو الواقع- ربحها سلمان.

الأربعاء 2 أبريل/نيسان، 1930م

انشغال مع أحد شيوخ الدواسر الذي أصر الشيخ على إعطائه بعض المال لتشجيعه للبقاء في قريتهم (البديع). كان عنيدا جداً رغم ما أخبرته بأننا الآن نعاني من عجز في ميزانيتنا بمقدار خمسين ألف روبية. إنها أسوأ سنة لنا منذ أن جنّت هنا.

السبت 5 أبريل/نيسان، 1930م

دخلت في قضية نهب القصبي للأراضي، فكان سلمان غاضبا منها جدا قائلا بأنهم مخطئون تماما.

الاثنين 7 أبريل/نيسان، 1930م

جاءني كبير الهنود المسلمين السيد أشرف. ناقش مسألة انتخاب عضو هندي للمجلس البلدي، اشترطنا بأننا سنسمح لعضو منهم بالترشيح حيث أن لديهم القليل ممن يمكنهم التصويت وأن هذا الأمر خاضع لمصادقة الحكومة، انزعجوا من هذا التحديد وقالوا بأنهم سوف لن يرشحوا عضوا منهم إذا تم إدراج هذا البنود. الهندوس أيضا عملوا الشيء نفسه. أشرت إليه بأنه من لطفنا أن نمنحهم عضوية واحدة في حين أنهم مجرد جالية صغيرة جداً، ولكن يبدو بأنه لم يفهم الفكرة.

الأربعاء 23 أبريل/نيسان، 1930م

ذهبت لمعاينة قطعة أرض في السوق يريد الشيخ إهدائها إلى أحد أبنائه (إبراهيم) وهو مخلوق سخيف أعور.

الأحد 27 أبريل/نيسان، 1930م

اجتماع دائرة الأوقاف في الصباح والذي دام حتى بعد الواحدة. الأعضاء أناس بسطاء جداً، الشيعة من القرى ولا يتمكنون من إدارة اللجنة بدوني كي أعلمهم كيفية العمل. إنه من المزعج أن لا نكون نحن قادرين على تركهم للعمل بشكل مستقل. يقولونها بأنفسهم بأنه لا يمكن للبحارنة أن يتفوقوا فيما بينهم أبداً لا الآن ولا في الماضي، ويظهر بأنهم كذلك بكل تأكيد. إنهم يختلفون عن العرب كثيراً

الأربعاء 6 مايو/أيار، 1930م

هناك قضيتان علي تفسيرهما: إحداهما ضد شيخ صغير مروّع يدعى خليفة بن سلمان الذي اعتاد على سرقة أملاك الأوقاف. إني أكرهه أكثر من الآخرين، وهناك عدد منهم لا أهتم بهم.

الأحد 15 يونيو/حزيران، 1930م

جاء عبد العزيز خنجي وحاول معي أن أستأجر له قطعة أرض على طريق البحر لمدة 99 سنة بأقل مما يكلفني. لم أعمل له شيئاً، إنه رجل عجوز مُحترم جداً ولكنه بنمط قديم إلى درجة فظيعة.

الأحد 29 يونيو/حزيران، 1930م

اجتماع في المحكمة مع سلمان حول التفتيش الذي نقوم به على حدائق التمور إذ رُفعت العديد من العرائض تشتكي سوء المحاصيل بسبب الجراد. لا توجد نقطة أخرى من بلاد العالم تقدم فيها الحكومة على خصم نسبة من الإيجار بقرار حكومي لسبب أنها كانت سنة سيئة، بينما هنا يفعلون ذلك كثيراً. يقول أصحاب المُلْك -وهذا صحيح تماماً- بأنه حينما تكون السنة جيدة جداً فهم لن يحصلوا على أية أرباح فلماذا إذن لا يستثنوا المستأجرين عندما تكون السنة سيئة. الشيخ سلمان منزعج جداً ويضع اللوم على الشيخ عبدالله الذي لم يتقدم مستأجروه بأية شكوى ضده، أو -بالأحرى- أي طلب اعتذار. نحن قمنا بتعيين لجنة لزيارة جميع البساتين التي لدى مستأجريها شكوى، وهو عمل كبير.

الاثنين 30 يونيو/حزيران، 1930م

استدعيت قاضي الشيعة الشيخ عبد الله صباحا قبل الفطور لمناقشته حول تشكيل لجنة مدرسة الشيعة الجديدة. كان لطيفا جداً. ناقشني عن الإرسالية وأخبرني بمدى كرهه لنظام "هكنز" (Hakkens) للتعليم الديني الذي أن يُخبر التلاميذ المسلمين بأن لا دين لهم وأن محمداً ليس حتى نبيا الخ. وقال بأن المبشرين الآخرين الذين أتوا هنا لا يتصرفون هكذا ورغم قولهم بأن دينهم هو أفضل من الإسلام إلا أنهم لا يهينون المسلمين. ثم تحدث طويلاً حول الاختلافات بين المسيحية والإسلام، والاختلافات بين الشيعة والسنة. قال في الحقيقة ليست هناك اختلافات هائلة بيننا وبينهم سوى أنهم يرون أن محمداً هو أعظم نبي، بالنتيجة فهم يتزوجون من اليهود والمسيحيين ويحسبونهما أفضل ديانة بعد دينهم. إن "هكنز" كان ملاكماً (prizefighter) قبل التدين ولا تزال أساليبه نفس أساليب الملاكمين. حقا أنه مؤذي جداً.

الأربعاء 2 يوليو/تموز، 1930م

ناقش قضية اللؤلؤ الصناعي التي حدثت العام الماضي. كان الشيخ محمد قد حاول معه لأن يسمح للرجل للمُتاجرة هنا ثانيةً وذلك لأنه أخ زوجته (أو زوج أخته). قُلت بأنني سأحيل القضية إلى الشيخ لينظر فيها بنفسه. لقد كان مُتعباً إلى حد ما. أقام الرجل دعوى ضد الهندي في بومبي الذي باعه اللؤلؤ، وقد توصل القاضي إلى أنه لا يوجد دليل بأن الرجل الذي باعه اللؤلؤ كان بالفعل على علم بأنها كانت مزيفة، وهذا لا يؤثر على القضية ولكنهم أرادوا منا إلغاء الحكم. إن الشيخ عادة ما يكون

متعبا في مثل هذه الأمور حيث يصعب الجدل معه، بمقدوره -لو أراد- إلغاء الحُكم ولكنه نادرا جدا ما يفعل ذلك، الذي أراده مني هو إما إعادة المحاكمة أو تغيير الحُكم، ولكنني رفضت.

الخميس 3 يوليو، 1930م

الدكتور "ديم" كان هنا وتحدث على نحو ممتع. كان عائدا لتوه من الدوحة. نقل بأن كان لدى الشيخ عددا (قراية دزينة) من العبيد الذين منحهم إياه ابن سعود. إحدى الاتفاقيات التي وقعت بيننا هي أنه يحاول جهد إمكانه منع العبودية ولكنه لم يفعل شيئا لذلك بل يهدي أتباعه عبيدا. كما ذكر لنا "ديم" أيضا بأنه كان في بيت أحد أبناء الشيوخ وسئل ما إذا كان يرغبهم تطعيم الابن الصغير لهم لوجود حالات الجدري هناك دائما. رفض الوالد قائلا بأن التطعيم غير صحيح، فسأل "ديم" ما إذا كان بالإمكان تطعيم بعض أبناء العبيد حيث كان الكثير من العبيد في البيت، فرد الشيخ: "بالطبع لا لأنه لو تم تطعيمهم فإن هناك احتمال بأن يصاب أطفالهم بالعدوى"، وعندما عبر "ديم" بأن هذا الاحتمال بعيد قال الشيخ بأن الأمر لا يهمه حتى لو مات جميعهم وأن ثمنهم زهيد وبإمكانه جلب الكثير غيرهم. لا يوجد شك عن وجود الاستعباد هناك.

السبت 12 يوليو/تموز، 1930م

كانت لدينا قضية غواص كان مريضا جدا في عرض البحر، ولكن ربان السفينة (النوخذة) قال له بأن عليه أن يغوص ولكن ولأنه لم يقوى على ذلك جعله يبقى على حافة السفينة طوال النهار على نهاية الحبل في البحر أثناء قيام الرجل الآخر بالغوص. إنها أكثر نماذج الممارسات غير الإنسانية وحشية.

السبت 26 يوليو/تموز، 1930م

الخلل في أغلب الحقائق العائدة إلى العائلة الحاكمة هنا هو أنهم يأخذون منها كل شيء دون أن يضعوا فيها شيئا، إنهم يستنزفونها. والشيخ هو الشخص الوحيد الذي لا يصرف شيئا عليها إطلاقا. إنها ليست بحدائق وإنما هي مجرد مزارع نخيل تتخللها بعض الأشجار الأخرى.

الخميس 31 يوليو/تموز، 1930م

قضيت جل الصباح مع تقارير لجنة زيارة بساتين التمور التي تقدمت بطلب تخفيض في الإيجارات. كانت التخفيضات كبيرة جدا في أكثر الحالات. إنه أمر غير مسموع من الدول الأخرى من قبل بأن تأمر الحكومة بتخفيض شامل في الإيجارات التي هي عقود خاصة بين أفراد. إن المسئول هو الشيخ بنفسه وأغلب أقاربه غاضبون جدا بشأن ذلك، ولا غرابة في الأمر. يقول الشيخ سلمان إذا كان كذلك في حالة السنة السيئة فلا بد وأن تطبق في حالة السنة الجيدة جدا أيضا بأن يحصل أصحاب الأملاك على إيجارات أعلى وبأمر حكومي أيضا.

الثلاثاء 19 أغسطس/آب، 1930م

ناقشت قضية أصحاب السفن الذين يأتون برجال مرضى من مناطق صيد اللؤلؤ ويلقون بهم على الساحل تاركوهم ليموتوا أو يتم انتشالهم صدفة غير أبهين بهم أبدا.

الثلاثاء 26 أغسطس/آب، 1930م

ناقشنا موقع أرض "البلوش" التي نريد نقلهم منها لجعلها مكانا للمحجر الصحي الجديد. إنهم جميعهم خدم للشيوخ ومزعجون جدا في التعامل. رأيت رجلاً بخصوص قضية سرقة أراضي من قبل أحد الشيوخ.

السبت 30 أغسطس/آب، 1930م
خرجت إلى قُرب "عالي" لحل قضية حدودية بعد الظهر. بقيت هناك لبعض الوقت ومررت على الكثير من البساتين مشياً على الأقدام، يصعب جداً معرفة الحدود بين البساتين خاصة وأن المالكين أنفسهم لا يعرفون الحدود أبداً بل يتركونها كلها على مستأجريهم.

الأربعاء 29 أكتوبر/تشرين الأول، 1930م
جاءني مبارك مبكراً حول قطعة أرض فلما فشل في الحصول على ما أراه أخذ يبكي مثل صبي صغير، حقاً أن هؤلاء الشيوخ الصغار ناعمون إلى درجة فظيعة، إنه في العشرين من عمره تقريباً ومتزوج منذ عدة سنوات فلا يجب عليه أن يتصرف كصبي صغير.

الاثنين 3 نوفمبر/تشرين الثاني، 1930م
قبل ذهابنا بعث الشيخ إلى "بارك" طالبا منه أن يرسل بعض السجناء للعمل على الطرق، "بارك" استكره استعمال أيّ منهم فغضب قائلاً له لو تطلب الأمر رجالاً أكثر تتمكن أنت من تزويدنا بهم. أنا وسلمان قررنا ملئ السجن بالرجال لنحصل على المزيد من العمال.

الأحد 30 نوفمبر/تشرين الثاني، 1930م
دعيت قاضي الشيعة قبل الفطور. كان كثير الكلام جداً. إنه لا يريد السماح للأجانب بشراء وتسجيل الأراضي هنا. في إيران والعراق لا يُسمح لهم بذلك.

الأربعاء 28 يناير/كانون الثاني، 1931م
قمت بزيارة ميدانية مع علي بن حسين لمعاينة العديد من البيوت التي هي بحاجة إلى الإخلاء وذلك لخطورتها على الناس، أغلبها خلف حيّ البحارنة. بعضها كان في غاية الخطورة فعلاً وأيل للسقوط الوشيك جداً في الشارع.

الخميس 29 يناير/كانون الثاني، 1931م
كان لديّ "بارك" جل الصباح وتحدثنا عن الشرطة. بدأ متوتراً ووافقني على كل ما قلت. كانت فكرتي التخلص من جميع الهنود بالتدرج والإبقاء على قوة من الرجال المواطنين. قال بأنه واثق من إمكانية تدريبهم.

الجمعة 6 فبراير/شباط، 1931م
قضيت أغلب الصباح أدونّ يومياتي وعملت على كتاب "تاريخ البحرين" الذي أمضي فيه جيداً ولكن ينبغي علي كتابة نسختين منه، واحدة كاملة بكل المعلومات التي "حصلت" عليها والأخرى صالحة للنشر.

الخميس 12 فبراير/شباط، 1931م
سائق الشيخ عبد الله يدهس ويقتل بسيارته بنتاً من المحرق ثم يتكتم عن الموضوع. يا لها من فعلة سيئة غضب منها "بارك" جداً.

الثلاثاء 17 مارس/آذار، 1931م

راشد بن محمد كعادته جاء ليطلب شيئاً، وهذه المرة يطلب الرجل أرضاً لبناء منزل وعذره بأنه يكره العيش مع والدي زوجته.

الأحد 8 مايو/أيار، 1931م
في القلعة: تم جلد رجل كان قد حكم عليه بالسجن لسنتين مع 30 جلدة بتهمة الاغتصاب. كان الجلد بشكل مبرح بحيث أنه لم يتمكن من الوقوف بعد أن انتهينا منه. إنه أفضل نوع من العقاب لمثل هكذا صنف.

السبت 31 أكتوبر/تشرين الأول، 1931م
أعتقد بأن البحارئة يبدون تعساء ومرضى جداً، لربما بسبب سوء الموسم هذا العام.

الأربعاء 25 نوفمبر/تشرين الثاني، 1931م
ذهبت لرؤية الشيخ في المحكمة المشتركة (Joint Court) وبعد جدال تمكنت من إقناعه بتوقيع بلاغ يمنع علي بن صقر من بيع أي من أملاكه حتى يتم الانتهاء من التحقيق في عقار أخيه. إنه يُدير عقارا هائلا ويقول بأنه تخلص من أكثره.

الثلاثاء 8 ديسمبر/كانون الأول، 1931م
بعد الظهر قدنا السيارة إلى قرية تسمى "كرزكان" حيث القيت نظرة على قطعة أرض كانت محل نزاع في قضية. يصعب جداً أخذ فكرة حولها حيث أن كل القطع المطالب بها كوقف هي متداخلة ضمن البساتين دون حدود تفصلها أبداً.

الأربعاء 9 ديسمبر/كانون الأول، 1931م
كان لدي العديد من الناس ومنهم محمد بن صباح الذي باع للتو بستانا يعدّ وقفاً، ولكن لكونه شخصية كبيرة لا أحد يريد للحكومة أن تذكر شيئاً عن القضية!!

السبت 12 ديسمبر/كانون الأول، 1931م
جاء الشيخ عيسى الكبير السن لرحلة صيده السنوية المعتادة لثلاثة أو أربعة أيام، إنه يقارب التسعين من العمر ولازال تواقاً للانقضاء، أتمنى أن ينهيه الطقس البارد قريباً، إنه يكلف الدولة أكثر من ستين ألف روبية سنوياً دون أن يقوم بشيء مفيد في المقابل، و زوجته تأخذ المال كله لتوزعه على أقربائها المفضلين لديها ثم تطلب المزيد.

الثلاثاء 5 يناير/كانون الثاني، 1932م
بعد الغداء، المعتمد ورئيس الدير، وأنا والشيخ انفضضنا إلى غرفة أخرى وكان لدينا نقاش مطول حول مسألة نهب الأراضي وأخيراً دعينا الشيخ عبدالله والشيخ سلمان للمجيء والمشاركة في النقاش، وقد عملوا كذلك. إن شعور آل خليفة هو أنهم لا يمانعون أي شيء سوى أن ينال البحارنة أي حق في الأراضي. قررنا تطبيق القانون القديم لعائلة آل خليفة وهو أن في حالة موت أي فرد فإن كل الأراضي التي أوهبها له الحاكم ترجع إلى الحاكم ليتصرف بها كما يشاء. ستكون هذه خطوة جيدة.

الاثنين 11 يناير/كانون الثاني، 1932م

بعد الظهر قدنا إلى "السنايس" وقد دعوت القاضي الكبير السن بهدف إقناعه للتنظيم لعريضة تدعو الحكومة لتسليم زمام عملية الإشراف على إدارة العقارات، في الحقيقة للبدء في نوع من دائرة الوصاية العامة. منذ سنوات وأنا أدفع باتجاه هذه الفكرة ولكننا سنحاول الآن تمريرها ببعض الدعم من الناس وسأتمالك نفسي كثيراً في المجدلة مع القضاة الذين سيعارضونها بالتأكيد.

الاثنين 15 فبراير/شباط، 1932م
أيضا طردت كاتباً من مكتبي كان من أقرباء أحد المشاعيين، بالأحرى إنها مسألة وقوع ذنوب الآباء على رؤوس الأبناء ولكن يعد هذا الأمر عرفاً سائداً جداً هنا.

الأربعاء 29 مارس/آذار، 1932م
في تلك الأيام لو رأي أي من طفيليي الشيوخ شيئا في السوق فأعجبهم يأخذونه مقابل مبلغ زهيد من سعره قائلين بأنه للشيوخ، لم يكن لدى امرأة شيئا سوى بضعة دجاجات فجاء أحد "الفاوية"⁸ وطلب منها دفع مبلغ للشيوخ فقالت بأنها لا تملك مالا فأخذ نصف دجاجها. لو كان بحوزة رجل مالا فإنه لن يبني بيتاً لأنه لو فعل ذلك لقال عنه الشيوخ بأنه غني ولطالبوه بالمال. حتى الرجال الأغنياء فإنهم يرتدون ملابس قديمة دائماً وذلك لكي يخفون حقيقة أنهم يملكون شيئاً. لا بد وأن الأحوال كانت حقا سيئة في ذلك الوقت. لم يكن هناك أمان للسماح لامرأة بالخروج لوحدها في البلاد فلو رآها شيخاً شاباً لأخذها دون أن يتجرأ أحد أن يشتكي.

الثلاثاء 5 أبريل/نيسان، 1932م
قبيل خروجي جاني ابن أخ الشيخ (أو ابن أخته) راشد بن محمد وقال بأنه لن يقبل منصبه كأمر ما لم تكون له سيطرة على الشرطة، فأبلغته بأنه إذا لم يقبل فإننا سنقوم بترتيبات أخرى، في واقع الأمر أنا مرتاح جداً عندما وجدت بأن تعيينه لم يحظ بتأييد من الناس. فقد أبلغني الكثير من الناس بأنه غير مناسب.

الأربعاء 20 أبريل/نيسان، 1932م
تحدثت مع الشيخ حول المنطقة التي تقدمت لها "هولمز" لأعمال النفط، فلم يبدو مهتماً جداً ولكنه وافق بأن "أم الحصم" (نقطة إسيكس) هي أرض حكومية. وبدأ مرتاحاً لفكرة البعد الشاسع بين المصفاة والصخير، إن أي إزعاج للمنامة -التي بالنتيجة هي العاصمة- لا يثير أقل اهتمامه.

السبت 29 إبريل/نيسان، 1932م
بعد الظهر ذهبت مع السيد أحمد إلى "الدراز" حيث كان لنا لقاء في البيت الذي حصلت فيه ذات مرة على مصنوعات خزفية، بيت جميل من الداخل وأعتقد بأنه كان أنظف منزل بحريني رأيته. مجلس الطابق العلوي كان رائعاً بحق ومفروش بالسجاد بشكل جيد. أفضل بكثير من أكثر العرب في المنامة. كان لدينا قرابة 30 من الشخصيات الرئيسية من قرى مختلفة وكان لديهم انتخاب اعتيادي، وتم إعطاء كل رجل منهم ورقة ليسجل صوته عليها. يبدو أنهم أعجبتمهم الفكرة فدخلوا فيها بالكامل. سمعت مقتطفات قليلة من التاريخ ثم خرجت بعدها لأرى عينا قديمة مذكورة في التاريخ وقد تم دفنها من قبل أحد الخلفاء قبل قرون. يبدو بأنها كانت كبيرة جداً لربما أكبر من عين عذاري مرتين وكان

⁸ بالعامية البحرينية وتعني فدائيي وخدم (أو عبدي) شيوخ آل خليفة.

فيها بعض الماء إلى ما قبل 50 عاما حسب رجل مسن الذي قال بأنه تعلم السباحة فيها. حاليا لا يوجد بها ماء إطلاقا.

الأحد 1 مايو/أيار ، 1932م
في المساء كان لدي اجتماع أوقاف آخر من أجل انتخاب عضو، في منطقة تدعى "أبوصبيح" وهي قرية لم أزرها من قبل تقع على يسار جنوب شارع البديع. كانت منطقة بهيجة فيها الكثير من أشجار التين وبعض من الحدائق الجميلة. كان هناك منظرا لمسجد رائع يقع على عين قديمة يصلح لأن يكون صورة جميلة جدا. لقد قمت بالتقاط بعض الصور ولكن لأن الشمس كانت غائبة فلا أتأمل النجاح كثيرا مع هذه الصور. عقدنا الاجتماع في العراء تحت بعض الأشجار على طرف حديقة فيها الكثير من المواشي المربوطة في ركن. كان اجتماعا موفقا جدا وحدث أن الناس استوعبوا فكرة الانتخاب بسهولة. رجل عجوز صوت لي أنا فكان عليّ إفهامه بأنني غير مخول. كانت أضحوكة كبيرة. البحارنة في القرى هم أطف وأسرّ ممن هم من المنامة في التعامل.

الاثنين 9 مايو/أيار، 1932م
جاء الشيخ عبد الله في الصباح وكان لديّ كلاما مطولا معه حول مسألة أراضي آل خليفة، كان عاقلا جداً حول المسألة وكان مع الفكرة الجديدة بقوة، ليست جديدة وإنما هي عودة إلى النظام القديم القاضي بجعل الهدايا المقدمة من الحاكم إلى الشخص الموهوب له ملكا له في حياته فقط.

الخميس 12 مايو/أيار، 1932م
استدعيت القضاة في الصباح مع محمد خليل حول قضية في أيديهم عن رجل باع بعض أملاك الأوقاف بعد أن سجلها لدينا كملكية فعلية له، بينما سجلها معهم بأنها وقف، يقع جزء من المسؤولية عليهم.

الخميس 26 مايو/أيار، 1932م
جاء الشيخ عبد الله بمعية الأمير وتحدثنا عن تجارة الغوص. عبدالله وعلى الرغم من أنه كان قد كتب رسالة إلى الشيخ يحثه فيها على عدم تغيير النمط، فقد بدوا جميعا مع فكرة رفع المبلغ. تبنى الأمير نفس الاتجاه وأصبح يقول كيف أن الغواصين كانوا فقراء، كانوا يريدونني أن أوافق على السماح لـ "النواخذة" بإعطاء الرجال كيس آخر من الرز (تقريبا 5). كنت ضد الفكرة وبعد التحدث لقرابة الساعة وافقت بأن يكون بالإمكان قبولها لو اهتم "النواخذة" بإعطاء نص كيس دون أن يعتبروه دينا للغوص وإنما قرضا عاديا. قال عبدالله بأن الكثير من الرجال جاءوا إليه في حديقته يوم أمس وطلبوا منه مفاتيح الحكومة. يوم أمس أودعت كثيرا من الرجال السجن من الذين سمعت بأنهم سبوا الأذى من بين الغواصين، وفي هذا الصباح اعتقلت رجلا آخر من إحدى أراضي علي بن صقر. بعدها غادر عبدالله والأمير وتم استدعاء القاضي العجوز ثم جاءني حجي سلمان ليلتقي بي في مكنتي بخصوص بعض القضايا في حدود الساعة 11. حينما كنت أتحدث معه في مكنتي سمعت ضجيجا وخطى لأناس يمشون خارج المكنت. ثم دخل شخص وأخبرنا بوصول جميع الغواصين وذهابهم إلى الشارع المحاذي للبحر، بعده دخل رجل آخر ليخبرنا بأنهم ذاهبون إلى مركز الشرطة. هرعنا للسيارة فوجدنا "النواخذة" من شارع "راس" في الخارج وكان في وضع جيد وقال لنا بأن مجاميع كبيرة من غواصي المحرق جاءوا بالقرب من الشارع الجديد وأخذوا كل الأخشاب من قاربه وذهبوا على الشارع المحاذي للبحر. قادت السيارة على شارع البحر ورأيت نهاية الحشد وهم يحملون عصي وأشياء في أيديهم ويمضون على شارع البحر و يحدثون ضجيجا. كان عددهم هائلا وصلبا إلى درجة

أني أدت على النادي بنية الالتفاف ومواجهتهم ولكني أخذت اللفة الخاطئة وتجمدت حركتي بسبب الزحام فذهبت إلى المصرف وتركت السيارة هناك وجريت باتجاه مركز الشرطة مع سلمان والرجلين اللذين كانا قد التحقا بنا. كان ضجيجا هائلا هناك أمام البحر، نأينا إلى ركن و رأينا جمعا منهم مقابل مركز الشرطة تفرع إلى جهة شارع البحر، وتحطمت أبواب السجون، المجموعة اندفعت فتحطم باب السجن الرئيسي. كان هناك رجلا ن شرطة مع بندقيتهما فوق المركز. كانت غالبية المجموعة المسجونة من السود مما ظننت بأن هناك الكثير من الصوماليين بينهم. كان ذلك إرباكا و إثارة عظيمين.

اكتشفت بأن أحد الرجال الذين أودعتهم أنا السجن كان قد أطلق سراحه أيضا فأرسلت اليقية إلى القلعة عبر المدينة مع بعض الرجال. تأرجح الجمع و جماعات من الناس جاءوا من السوق يشاهدون. وصل رئيس الدير بسيارته وهو يسوقها خلالهم وقد صدم قليلا منهم، تناقشنا ما الذي نصنعه، بعض "النواطير" وصلوا فتركناهم وتقدمنا إلى الأمام. كنت قد بعثت بمذكرة عاجلة من المكتب لطلب وصول 30 رجلا فورا. الشرطة والنواطير وقفوا عسكريا عند مركز الشرطة مع بنادق جاهزة للإطلاق. أخرجنا الرجال من القلعة بأسرع ما أمكننا تاركين الرجال الـ 16 الجدد كقوة حامية. استولينا على شاحنة وضعناهم فيها وقدناها بسرعة إلى مركز الشرطة. ظهر "دي جي" في الطريق وأصبح عدائيا بشدة حتى حشدته ليهتم بالجمارك. ظهر الشيخ راشد وكان يساعد على إسكات الغواصين وهو يحمل في وجوههم العصا محاولا إرجاعهم، كان رجلا أمام الحشد كله ولكنه تصرف بحسن وروعة. أخرجنا البنجابية (الشرطة) من الشاحنة وصفناهم وصرخت فيهم سائلا ما إذا كان قد هرب منهم أحد لأنني توقعت ذلك. نواطير أكثر وصلوا وكذلك بعض الشرطة العرب، كانت معركة بحق فرجال الشرطة الهنود وباستخدام أعقاب بنادقهم أمسكوا الغواصين وضربوهم على رؤوسهم وبدأ النواطير بالإطلاق وكان إطلاقا كثيفا وشديدا خشونة ولكني لم أر بنفسني أحدا يضرب. بين كل فترة كان الغواصون يتراجعون على شارع البحر ونحن نتبعهم. فجأة وجدت "حمود" بجانبني وبيديه بندقية وسيف و هراوة ضخمة كان يقدم بها خدمة جليلة. كان الشيخ راشد معي وذهب إليهم بحسن عالي، الشرطة والنواطير دخلوا في عراك بالأيدي على طول الشارع ، قذفنا بالرجال من على الحائط إلى البحر، دفعت ببعضهم إلى البحر بالقرب من "مسبرز" عبر سواقة السيارة في جموعهم. وفي طول الوقت كانت البنادق تلعلع فيهم باستمرار و عشوائية قسوى. أخيرا كان ساحل البحر مليئا برجال فارين بجلدتهم بقوارب استحلوها و أشرعوها إلى المحرق، أكثرهم كاد الغرق حيث أنهم كانوا تعبين. كان رئيس الدير في وسط المعمعة في كل الوقت أيضا وكلانا استمتعنا بحق. كان بعض القتال رائعا هناك، فأحد الهنود أصيب رأسه بجزارة فثارت ثأرته أقصاها فراح مندفعا نحو الغواصين بجنون يدور ببندقيته ويطلق بها على رؤوسهم. وعلمت بعدها بأن 5 بنادق انكسرت بهذه الطريقة. الكثير منها كان محطما بشكل سيء ومغط بالدم. هرب جميع الغواصين فأنا مع الهنود و "حمود" و نخبة من الشرطة والنواطير والشيخ راشد أخذنا الزورق العسكري وزورقا آخرنا وذهينا إلى المحرق لدحرمهم. وصلنا هناك و وجدناهم صامتين فجعلنا ندور على الساحل فألقينا القبض على عدد من الذين جاءوا إلى الساحل منهم، ووضعنا الرجال على الممرات التي تؤدي إلى البحر. بالقرب من بئر بن هندي وجدنا رجلا ميتا على إثر طلقة نارية كانوا قد حملوه من المنامة. بعد أن طفنا المدينة وجبنا بأطرافها عدنا إلى الجمارك وكان الأمير والشيخ عبدالله وبعض الشيوخ قد وصلوا للتو صعنا إلى غرفة الجمارك في الطابق العلوي. تركوني قليلا فكان لدي بعض الخبز والموز إذ أنني كنت جائعا جدا وكان الوقت يشير إلى الساعة الثالثة. جلست هناك لمدة ثم بعد ذلك عادوا كلهم مع أشخاص كثيرين آخرين. أرسلت بعض السيارات إلى "الحد" لأسمع ما الخبر فأبلغوا بأن كل شيء على ما يرام وأنه يعكس تفاؤلا كبيرا. نزلت ووجدت جمعا غفيرا وجتتان ملقيتان كطائري الدرجة بعد الإطلاق عليهما في صحراء، وكثيرا من الشيوخ ورجالهم وكلهم بالسيوف والبنادق والخناجر.

جلست لبعض الوقت ثم كتبت بيانا قلت فيه بأنه لقد حدث ما حدث وأن على جميع الغواصين العودة إلى العمل، أخذوا الرجلين ودفنوهما، وعدت أنا إلى البيت مع بقايا جيشي تاركا الشرطة العنيدين العشرين في المحرق. أخذنا السجناء معنا، أحدهم أصيب في الصدر ولكنه يبدو -في رأيه هو- أنه بكل خير.

الجمعة 27 مايو/أيار، 1932م

صباحا مرّ عليّ عبد الله بن راشد وبيده رسالة من الشيخ يشكرني فيها لما قمت به ويستحسن الإجراءات التي سناخذها ضد الأشخاص الذين ظهروا هناك. أبلغني عبد الله بأنه كان غاضبا جدا على الغواصين وكيف أنهم يتجرؤون مهاجمة مركز الشرطة الذي يُعتبر مبنى حكوميا، ولكنه بدأ أكثر غضبا لما وصل له بأنهم أومئوا إلى الشيخ عبد الله بأسلوب غير مهذب عندما التقى بهم في قواربهم في طريق عودته من المحرق إلى المنامة، وقد أخبرني ذلك بنفسه. عاد رئيس الدير وكتبنا معا مسودة برقية مطولة للمقيم السياسي "PR" نروي فيها الحادثة. ثم جاء حجي سلمان وبعد قليل من الوقت ذهبت معه إلى القلعة حيث قضيت الصباح كله حتى الساعة الثانية أحقق مع المساجين، في البدء لم يتكلموا ولكني ضربت بعضهم حتى تكلموا، نعم لقد كان كل شيء بربريا وغير قانوني ولكن وفي بعض الحالات ينبغي على الواحد أن يتصرف بطريقة غير قانونية. لقد أعطوني المعلومات التي كنت أحتاجها وبناء عليها تمكنت من عمل قائمة من أسماء الرجال الذين كانوا يتزعمونهم والذين قاموا عمليا باقتحام مركز الشرطة وإخراج الرجال. بعد الظهر ذهبت إلى المحرق مع كثير من الشرطة والنواطير و بعض عناصر الشيوخ ودمرنا -على نحو مهيب- بيتا كان يستخدم لاجتماعات الغواصين ثم قمنا باعتقالات أوسع للمزيد من الرجال، ثم ركبنا إلى الحد حيث القينا القبض على عدد آخر.

السبت 28 مايو/أيار، 1932

في الصباح ذهبت إلى القلعة وكان لدي وقتا مطولا مع الرجال الذين حصلنا عليهم يوم أمس، ثم عدت إلى المحكمة لطمأنة سلمان. بدا لي بأن الحدث كله بدأ بفكرة من نفر قليل حركوا الغواصين للذهاب وإطلاق سراح الرجال الذين أودعتهم أنا السجن. أشعر بالأسف على بعض الرجال الذين لم ينوون الإيذاء ولكنهم تورطوا في شجار فاضطروا للمشاركة فيه. أغلبهم قال لي بأنهم كانوا يعتقدون أنهم قادمون للقائي ولم تكن لديهم أية فكرة عن الهجوم على مركز الشرطة حتى بدأ الخط الأمامي هناك بفعل ذلك.

الأحد 29 مايو/أيار، 1932م

التقاني العجوز الشيخ راشد في المحرق حيث كان هناك جمهرة غفيرة تغطي التقاطع الذي خلف الجمارك وكذلك على أسقف وشرفات المنازل. الشرطة والنواطير مصطفىون على ثلاث جهات من التقاطع بينما الجهة الرابعة هي مبنى الجمارك حيث كانت هناك مقاعد لنجلس عليها. كان المساجين في الحجز. جعلناهم يخرجون على انفراد وينبطحون على الأرض مع شرطي واحد على كل جانب منه، و أحد أعنف رجال الشرطة يعطي كل واحد منهم 10 جلدات بعصا ثقيلة. كان عقابا حقيقيا ترك آثارا على الأجسام، بعد ذلك تم إرجاع كل رجل إلى "نوخذاه" ويغوص. استمتع الجمهور جيدا بذلك وكان معجبا. استغرقت العملية قرابة النصف ساعة جلست بعدها مع الشيخ راشد وحفنة من عبيدهم (الفداوية) الذين كانوا يحملون السيوف و البنادق. بعد الانتهاء من الجلد ألقى عبد الله بن جابر كلمة قصيرة قال فيها بأنه تمت معاقبة الرجال لتحريضهم واشترآكهم في الهجوم على مركز الشرطة وهو مركز حكومي. لقد كان وجوده ضروريا لأنهم فهموا -فيما بعد- بأن أوامر عقابهم كان مورد

استحسان من قبل الشيخ. ثم أخذنا نصف دزينة من السيارات المحملة بغواصي "الحد" وسقناها إلى الحد حيث قمنا هناك أيضا بتكرار العملية على أطراف المدينة، بعد ذلك عدنا إلى المنامة مع المساجين الذين لسنا بصدد إطلاق سراحهم بعد. أعتقد بأننا تركنا أثرا جيدا جدا لتفادي وقوع أي شيء من هذا القبيل ثانية. اتصلت بالـ "دي جيز" ولكنهم كانوا خارجا. كانت أمسية ساخنة وتمنيت لو أنني قد التقطت صورة ولكني لم أرغب في الحقيقة لأنني لطالما خالفت الآخرين في القيام بمثل هذا الشيء في مثل هذه المناسبات كإرسالية توجد إشاعات عنها لربما غير صحيحة وبعضها بأنه تم اكتشاف عشرات الرجال الميتين مازالوا في مصائد الأسماك (الخطور) بالقرب من "سترة" ولكني أشك بنفسي في الأمر. الرأي العام كان خائفا تماما والكثير من الرجال المتضررون أضحو لا يترددون على الأطباء لاعتقادهم بأن ذلك سيعرضهم للعقوبة بتهمة اشتراكهم في الحادثة.

الثلاثاء 7 يونيو/حزيران، 1932م
تم القرار بشأن شيء واحد وهو أن على أصحاب الأملاك دفع الضريبة البلدية -وليس المستأجرين- وهذا سيضمن الدفع أكثر، وحيث أن غالبية الأعضاء هم أصحاب أملاك فلم يروق لهم الأمر ولكن تم تمرير القرار بصوت الرئيس.

الاثنين 27 يونيو/حزيران، 1932م
قدنا السيارة مع محمد خليل بعد الظهر لرؤية قطعة أرض بالقرب من "برنر" التي باعها الشيخ محمد على القصيبي، وهناك الكثير من "الدواليب" (اليساتين) يدعي البحارنة بأنها لهم.

الثلاثاء 5 يوليو/تموز، 1932م
بعد ذلك جلست بجانب الينبوع (العين) أتحدث مع غواص من إحدى القرى القريبة والذي كان قد قدم لتوه من البحر، قال بأن اللآلئ كانت أفضل هذه السنة، كان على متن السفينة العائدة ليوستف فخرو وقال بأن الغواصين قد عرفوا بأنه غشهم ولم يعطهم قسطا عادلا من مدخول اللآلئ، تكلم كثيرا حول الغوص وقال بأنها لعبة حقيرة الآن ولا تعود على الغواصين بأي ربح.

الاثنين 11 يوليو/تموز، 1932م
خرجت مع الشيخ سلمان لرؤية قطعة أرض في سوق الشيوخ كان قد أعطها لأحد أبنائه وهناك بعض الشجار حولها مع الابن الآخر الذي يمتلك الأرض المجاورة.

الثلاثاء 12 يوليو/تموز، 1932م
[اجتماع بلدية المحرق] الاقتراح الذي يحمل أصحاب الملك دفع الضرائب البلدية -وليس المستأجرين- تم رفضه بالإجماع. لقد تم تمريره في المنامة من قبل أغلبية ضئيلة جدا.

الأحد 18 ديسمبر/كانون الأول، 1932م
قام أناس عديدون والقوا الخطابات و تلوا القصائد عن الشيخ عيسى. ينتابني القرف الشديد عند سماعي للكثير من هذه الأكاذيب حول فضائله، إنه حقا كان رجلا عجوزا متعبا للغاية وقد تم عزله لعدم أهليته وعدم إنصافه مع الشيعة بتاتا.

الأربعاء 21 ديسمبر/كانون الأول، 1932م

يوم أمس أرسل الشيخ عبد الله ليتحدث معي حول المال لبعض أقاربه البغيضين قائلاً بأنهم كانوا يحصلون على علاوات من الشيخ عيسى. كما هو الحال فالقائمة "المدنية" تأخذ 64% من الدخل الإجمالي لذا لا نستطيع الزيادة عليها، إنها حقاً فضيحة فحشود من الأقارب لا تعمل أي شيء ولكنها تأخذ المال ببساطة ثم تطلب المزيد. إنني أكره معظمهم كثيراً إلى درجة تجعلني بالكاد أتحدث بأدب معهم في هذا الموضوع. قضيت وقتاً طويلاً في المكتب أتحدث مع عبدالله بن جبر وأكتب قائمة بأسماء الناس الذين قد يكون لديهم قليلاً من الزيادة وذلك من أجل أن أوفر للآخرين الذين يملكون أقل مما يستحقون.

الثلاثاء 6 يونيو/حزيران، 1933م
اجتماع بلدية المنامة. اجتماع ممل، قرروا التراجع عن القرار السابق بأن أصحاب الملك -وليس المستأجرين- هم المسؤولون عن دفع ضرائب البيوت. إنه أمر يدعو للأسف الشديد جداً، فأغلب الأعضاء هم أصحاب أملاك وأشباح تفتقد الشعبية تماماً.

الخميس 27 يوليو/تموز، 1933م
جاء خليفة بن حمد لرؤيتي حول راتبه وعندما قال بأن لدى الحكومة الكثير من المال نهرتة جيداً فتسرع في تقاعده من المكتب مهدداً بالذهاب إلى إنجلترا لتقديم شكوى! ! أفراد هذه العائلة المالكة سيئون، إنهم لا يعملون شيئاً ويأخذون 60% من الدخل فيما بينهم فحسب، وبعد ذلك يطلبون المزيد.

الأربعاء 9 أغسطس/آب، 1933م
كذلك تعاطيت مع عقار عبد الرحمن آل خليفة، إنها قضية معقدة تحوم الشكوك فيها حول وصية ملفقة ووثائق مزورة.

الثلاثاء 15 أغسطس/آب، 1933م
ذهبت للقاء بالشيخ في القصر والحديث عن النفط. كان مخيباً جداً من سحب شركة "هولمز" لعرضها حول الموقع الإضافي، أعطاني أوامره بكتابة رسالة حول ذلك وحول مسألة "نصف الجزيرة". اقتراضه دائماً هو بأن مساحة نصف الجزيرة هي 100,000 هكتاراً في حين أنها لا تتعدى الـ 30,000 هكتاراً.

الخميس 7 سبتمبر/أيلول، 1933م
الشيخ محمد وعبد الله وصلاً ويريدانني أن أوقع بعض الأوراق لتمنحهم وأتباعهم تلك الأرض التي أعطاهم إياها الشيخ عيسى حتى يحتفظوا بها إلى ما بعد موتهم وأن لا ترجع إلى الحاكم كما هي العادة. إنه أمر هام وقد تكفلت به المعتمدية لذا فإنني رفضت التوقيع قائلاً بأنه تمت مكاتبه الممثلة السياسية "PR" حول الأمر وعلينا أن ننتظر جوابها.

الاثنين 11 سبتمبر/أيلول، 1933م
جاء عبد الله ومحمد لرؤيتي وحاولوا إقناعي للتوقيع على بعض الأوراق حول مسألة ملكية خليفة، فرفضت قائلاً بأن المسألة هي قيد المناقشة. كان محمد غاضباً. خرجوا لمتابعة الأمر مع الشيخ وإقناعه بالتوقيع الذي سيحصلون عليه بلا شك. كان محمد مُتعباً جداً وكالمعتاد يطلب الأشياء من الشيخ دائماً، أدت باتجاهه قائلاً له الشيخ مدين بكم من المال فهدأ محمد. قال في بادئ الأمر بأن كل